مجلة جامعة البعث

سلسلة الآداب و العلوم الانسانية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 44 ـ العدد 4
1443 هـ – 2022 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب
رئيس جامعة البعث
المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. ناصر سعد الدين	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث
بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية ـ حمص ـ جامعة البعث ـ الإدارة المركزية ـ ص . ب (77)

ـ هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

ـ موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

ـ البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

قيمة العدد الواحد : 100 ل.س داخل القطر العربي السوري

25 دولاراً أمريكياً خارج القطر العربي السوري

قيمة الاشتراك السنوي : 1000 ل.س للعموم

500 ل.س لأعضاء الهيئة التدريسية والطلاب

250 دولاراً أمريكياً خارج القطر العربي السوري

توجه الطلبات الخاصة بالاشتراك في المجلة إلى العنوان المبين أعلاه.

يرسل المبلغ المطلوب من خارج القطر بالدولارات الأمريكية بموجب شيكات باسم جامعة البعث.

تضاف نسبة 50% إذا كان الاشتراك أكثر من نسخة.

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث , وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث - - ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة
2- هدف البحث
3- مواد وطرق البحث
4- النتائج ومناقشتها -
5- الاستنتاجات والتوصيات .
6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد- التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**

- عنوان البحث - - ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.

8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق B5 25×17.5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان - Monotype Koufi قياس 20

- كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي - العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج - يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر, وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ - إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة - الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة - سنة النشر - وتتبعها معترضة (-) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة - دار النشر وتتبعها فاصلة - الطبعة (ثانية - ثالثة) - بلد النشر وتتبعها فاصلة - عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

-MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب - إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

- بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة, اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة - المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة - أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
قيمة القبيح في شعر قيس بن الملوح	د. أحمد دهمان د. رئيفة السلومي محمد الديبو النجار	24-11
المجتمع المدنيّ، ودوره في دعم عمليّة التّنمية الشّاملة	د. أسامة محمد فراس نصر معلا	44-25
أسباب الخطيئة في رواية "جود المغمور"	د. ابراهيم السماعيل هيفاء فرزات	88-45
ظاهرة الطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي أسبابها ـ آثارها وطرق علاجها من خلال كتب الفقه والنوازل	أ. م . د . بسام العلوش سماح ادريس	104-89

قيمة القبيح في شعر قيس بن الملوح

طالب الماجستير: محمد الديبو النجار
كلية الآداب – جامعة البعث
اشراف الدكتور: أحمد دهمان + د. رئيفة السلومي

ملخص البحث
على الرغم من أن الجمال علم له نظرياته ومنظروه وهو علم حديث إلا أن للأفكار الجمالية جذورها في أدبنا العربي القديم، لذا يهدف هذا البحث إلى تناول قيمة من القيم السلبية في شعر (قيس بن الملوح)أحد أبرز شعراء الغزل العذري، ألا وهي قيمة القبيح التي كثيراً ما ارتبطت بمظاهر الشكل الحسية إلا أنها في أشعاره لم تقتصر على المظاهر الحسية بل جاءت بمعظمها معنوية، إذ عبر عن قبح الأفعال والوشاة والفراق ...بوساطة الصورة الفنية.

الكلمات المفتاحية: قيم، القبيح، قيس بن الملوح.

Aesthetic Values In The Poetry Of Qais Ibn Almalawah

Abstract

Although beauty as a science has its theories and theorists is a modern science, aesthetic ideas have their roots in our ancient Arabic literature, so this research aims to address one of the negative values in the poetry of (Qais bin Al-Malouh), one of the most prominent poets of virginal yarn, which is the ugly value that It has always been associated with the sensual manifestations of the form, but in his poems it was not limited to the sensual manifestations, but came mostly moral, as he expressed the ugliness of actions, deception and separation ... through the mediation of the artistic image

Keywords: Values, Ugliness, Qays bin Almulawah.

الجانب النظري من البحث:

مقدمة:

قد لا تكون الانفعالات الجمالية بالضرورة إيجابية بمعظمها، بل قد تشمل أيضاً انفعالاتٍ سلبية، مما يؤكد أنه كما يوجد قيم إيجابية كذلك الأمر يوجد قيم سلبية كالقبيح، والوضيع، والجبان، والدوني، والهزلي.

وشاعرنا عندما كان يكتب أبياته الشعرية يكون قد ارتبط بشيء ما، فاتخذ منه موقفاً إيجابياً, أو تأزم منه فاتخذ منه موقفاً سلبياً، وسنقف في هذا المقال عند قيمة القبيح في شعر قيس بن الملوح.

مشكلة البحث: تكمن الإشكالية في البحث في:

-طبيعة القيم الجمالية والتي تندرج ضمن مفاهيم خاصة لدى مفكري علم الجمال.

-صعوبة الربط بين طابع الغزل العذري في شعر قيس بن الملوح والقيم الجمالية.

-تداخل مصطلحات القيم الجمالية مع الجوانب الأسلوبية الخاصة في الشعر العذري عند قيس بن الملوح..

أهمية البحث:

-ارتباط الشاعر بنمط خاص من القيم.

-الإضاءة على قيمة القبيح في شعر قيس بن الملوح ودورها في كشف مكامن الجمال في شعره.

أسئلة البحث:

-ماهي الدلالات التي خرجت إليها قيمة القبيح في شعر قيس بن الملوح؟

-ما أثر قيمة القبيح في إبراز مكامن الجمال في شعر قيس بن الملوح؟

منهج البحث:

ستعتمد الدراسة على التنويع بين المنهج الوصفي الذي يمكننا من رصد الظواهر و الأحداث ومتابعتها في شعر قيس بن الملوح، إضافةً إلى الاعتماد على المنهج الجمالي بما يوفره من أدوات تظهر جمالية النصوص الشعرية..

تعريفات مهمّة:

، وبداية لا بد لنا من الوقوف عند تعريف مصطلحات البحث؛ وأولها مفهوم القيمة: وقد ورد معنى القيمة في معاجم اللغة بمعانٍ وتعريفاتٍ مختلفةٍ، تصبُّ جميعها في معنىً واحدٍ هو الفضائل، فالقيم في اللغة جمع قيمة، مشتقة من الأصل (ق،و،م)، استعمل جذره للدلالة على معان متعددة ومختلفة، ومنها: قوّمت الشيء تقويماً، وأصله أنك تقيم هذا مكان ذاك .

والقيمة بالكسر: واحدة القيم، وما له قيمة إذا لم يدم على شيء، والقوام: العدل وما يعاش به، والقوام: نظام الأمر وعماده وملاكه[1] .

[1]الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، الطبعة الخامسة، ٢٠١١، ص 168.

والقيام والقوام: اسم لما يقوم به الشيء ويثبت كالعماد والسناد، لما يعمد ويسند به"[2]، كقوله تعالى:((وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا[3])).

أما في الفلسفة فـ: "يطلق لفظ القيمة من الناحية الموضوعية على ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقاً للتقدير كثيراً أو قليلاً، فإن كان مستحقاً للتقدير بذاته كالحق والخير والجمال، كانت قيمته مطلقة، وإن كان مستحقاً للتقدير من أجل غرض معيّن كالوثائق التاريخية، والوسائل التعليمية، كانت قيمته إضافية.[4]"

لتكون القيمة بذلك "مجموعة القوانين الثقافيّة المشتركة التي يتمّ وفقها تقويم الرغبات والحاجات[5]"، وهي "مفهوم اجتماعي، يشير إلى الحسن[6]"؛ وقد جمع أحدهم تعريفها في قوله:" القيم هي أفكار أو تصورات، يعتنقها الفرد أو الجماعة، تجعل الاختيار الحرّ، أو السلوك يتّفق مع ما تقبله الجماعة، وكلّ انحراف عنها يولّد عند الفرد شعوراً بالخروج عن قاعدة الالتزام"[7]

أما بالنسبة لمصطلح القبيح: فإنه من الصعب الوقوف على تعريف مستقل للقبح خارج حدود مصطلح الجمال فقد ارتبط تعريف القبح بالجمال ارتباطاً وثيقاً، فقد ورد تعريف القبح في معاجم اللغة تحت مادة (قبح)،وهو "نقيض الحسن يكون في الصورة والفعل"[8].

وقد قدمه جميل صليبا في المعجم الفلسفي بمعاني "النقص والضرر والشر والاختلال والفوضى"[9]

بوتشير كلمة قبح إلى دلالات وتأويلاتٍ عديدة؛ فالقبح نفور، وتشويه، ومخالفة، وخروج عن السائد والمألوف، وهو مرتبط بمشاعر الحزن والألم والحرمان، أي إنه عبارة عن شعور له أبعاده التي تمثّل رؤية الشاعر لذاته ولمجتمعه وواقعه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقصود بالقبح الجمالي "ليس القبح الحسي أو المتجسّد واقعيّاً، فهو شيءٌ مذمومٌ وغير مستحب، وإنما هو التّعبير عن القبح بوساطة الفنّ، ؟أي القبح المذموم في الواقع يغدو جميلاً، عندما يتجسّد فنّيّاً"[10].

إلا أنه مصطلح ذو قيمة فنية وعلى ارتباط وثيق بفكر الشاعر ورؤاه، فهو يمثّل نقده للواقع،

فالقبح عكس الجمال، ويعود الحكم بالجمال أو القبح على عمل الأديب، فحين نقول إن

---

[2]الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج 1، ص417.

[3]سورة النساء، الآية رقم5.

[4]جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 82.

[5]محمد عزيز نظمي سالم، القيم الجمالية، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص35.

[6]المرجع السابق، ص39.

[7]المرجع السابق ، ص41.

[8] ابن منظور، لسان العرب، مادة قبح.

[9] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ص١٨٥.

[10] عزت السيد أحمد، تمهيد في علم الجمال، منشورات جامعة تشرين، سوريا، ط1، 2007، ص291.

العمل الفني " جميل أو قبيح فإننا نعني التعبير عنه..... أو المعبر عنه، وعندئذ فقط نكون قريبين من الحديث عن الجمال والقبح في الأشياء الخارجية"[11].

أما عن قيمة القبيح في الشعر العربي فإن الشعراء العرب حاولوا أن يبرزوا في أشعارهم قيمة القبيح من خلال تعبيرهم عن أشياء او شخصيات قبيحة جسدياً أو نفسياً عن طريق استخدام أدوات التقبيح من ألفاظ وصور ومعان.

أما شاعرنا فهو قيس بن الملوح بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة العامرية ، وُلِدَ في بادية نجد في العام ٢٤ه (٦٤٥م)، وتوفي في العام ٦٨ه (٦٨٨م)؛ أي إنه نشأ في القرن الأول للهجرة، ولم يقف الأمر به عند هذا الحد بل تطورت قصة حبه لليلى إلى أن اتُّهم بالجنون بها فلقب بال(المجنون) لذهاب عقله لشدة عشقه لليلى[12]، وكان قد رسخ هذه الفكرة ببيت يقول فيه:

يُسمّونَني المَجنونَ حِينَ يَرونَني نَعم بي مِنْ ليلى الغداةَ جنونُ"[13]

فهو في هذا البيت السابق يعترف بجنونه ويبدو متفاخراً بأنه محب مجنون، حيث بلغ حبه وكلفه بليلى حد الجنون، ولا يوجد عاشق يلام على جنونه بمن يحب، وخاصة إن كان ذلك الحب قد غيّر حياته الشخصية والشعرية فأصبح عرضة للوم أهله والناس، كما أطلق حبها لسانه بقول الشعر. وليلى هذه هي ليلى بنت مهدي بن سعد بن ربيعة بن عامر، كانت ترعى ماشية أهلها في جبل التوباد، وهناك التقت قيساً، إذن هما أولاد عمومة ومن حي واحد فتعارفا، ودرجا صغيرين، علق كل منهما بالآخر، ويقول قيس في ذلك[14]:

"تَعلّقتُ لَيلَى وهيَ غِرٌّ صَغيرَةٌ ولم يَبدُ لِلأترابِ من ثَديها حَجمُ
صَغيرَينِ نَرعَى البَهمَ يالَيتَ أنَّنا إلى اليومِ لم نَكبَر ولم تَكبَرِ البَهمُ"

وكان قيس شاعراً موهوباً ينظم الغزل تشبيباً بمن يعجب بهن من النساء، و كان من عادة قبيلته (قبيلة بني عذرة) أن التشبيب بالمحبوبة أمر غير محمود لأنه يؤدي إلى سوء الظن بها ويشكك بتربيتها وأخلاقها، مما حتم عليهم رفض تزويج الفتاة بمن يشبب بها، وكان قيس قد نظم الشعر تشبيباً بليلى مما أدى إلى رفض أهلها تزويجها منه وعمدوا إلى تزويجها من آخر لا تحبه (يعلم قصتها مع قيس) فجن قيس لأنه كان قد أحبها وتعلق بها كثيراً، فخلد حبه شعراً تناقلته الأجيال إلى يومنا هذا ويمكن عدّه مؤسسا لمدرسة اسمها (مدرسة الحب العذري)، انضم إليها الكثير من الشعراء العشاق الذين انتهجوا نهجها في اتخاذ العفة هوية تميزهم عن غيرهم من الشعراء، والغزل العفيف هو " عشق تحكمه روابط العفة وتول دون انحرافه تقاليد سرت في تلك القبيلة (عذرة) إذ لم يُعرَف بين عشاقها من خرج على حدود الطهر والعفة، ومن ثمّ فقد نُسِبَ كل حب عفيف إلى بني

[11] عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية للنقد الأدبي، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٧٤، ص٣٦.

[12] قيس بن الملوح، ديوان قيس بن الملوح، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص25-28.

[13] المصدر السابق، ص79.

[14] ديوان قيس بن الملوح، تعليق يسري عبد الغني، ص13

عذرة، وقيل عن كل عشق نظيف أنه عشق عذري"[15] وكان قيس بن الملوح إماماً لهم بصفته عاشقاً أولاً، وشاعراً مقدماً من بين معاصريه من الشعراء العذريين وغير العذريين ثانياً وكانَ مرهف الحس، بسيط الألفاظ، غير متصّنع في شعره:
لأن حبه كان صادقا ففرض نفسه على الإنسانية بأشعاره الخالدة.

"وإنّي لَتعروني لِذكراكِ نفضةٌ كما انتفضَ العصفورُ بلَّلهُ القَطرُ"[16]

وبالانتقال إلى الجانب التطبيقي من البحث نجد أن شاعرنا قيس بن الملوح قد انطلق في تجسيده قيمة القبيح من مبادئ إسلامية؛ إذ نجده يبتعد عن التقبيح الذي فيه استهزاء أو سخرية أو تجريح أو هجاء، بل غالباً ما يلجأ إلى استخدم مجموعة من الألفاظ والصور في تقبيح أفعال معينة، أو أشخاص معينين كالوشاة الذين فرّقوا عن محبوبته ليلى، مسبغاً عليهم صفات حسية ومعنوية قبيحة، ومن ذلك قيامه بالتشويه الفني لينفر المتلقي من سوء فعل هؤلاء الوشاة، الذين بلغ بهم الأمر في تهكمهم من قيس إلى درجةٍ عدّوه فيها عاصياً، فاسقاً، فردّ عليهم قائلاً:

"ألَا أيُّها القَومُ الّذينَ وَشوا بنا	على غيرِ ما تقوى الإلهُ ولا بِرّ
ألا يَنْهَنا عَنكُم تُقاكُم فتَنتَهوا	أم أنتُم أناسٌ جُبِلتم على الكفرِ
تَعالوا نَقِفْ صَفّينِ مِنّا ومنكمُ	ونَدعو إلهَ النّاسِ في وَضَحَ الفجرِ
على مَنْ يقولُ الزورَ أو يطلبُ الخَنا	وَمَنْ يَقْذفُ الخُودَ الحِصَانَ ولا يَدري"[17]

فهو هنا نعت الواشين الين قالوا فيه وبمحبوبته الكذب بالكفر، ليبين لهم نسبة القبح فيما يقومون به من الوقوف في وجه حبيبين لا ذنب لهما سوى الحب، ولأنهم قالوا فيهما الكذب، وأقسم أن حبيبته عفيفة وبريئة من كل تهمة، وأنه حريصٌ عليها وعلى سمعتها.
ويقول في موضع آخر مصوراً لوم قومه وعتابهم وعذلهم له بسبب شدة حبه لليلى الذي غيّر مجرى حياته وجعله كالمبتلي بالمرض:

" وعاذلةٍ تقطّعُني مَلامَا	وفي زجرِ العواذلِ لي بلاءُ" [18]

فقد استخدم قيس هنا الاستعارة في قوله (تقطعني ملاما) فجسد الملام وهو شيء معنوي بشيء مادي يمكن أن يقطع[19]، وهي استعارة مكنية وتخرج الاستعارة هنا إلى غرض المبالغة[20] بالعذاب راسماً صورة شريرة قبيحة توحي بالنفور من سوء فعل تلك العاذلة التي قطعت روح الشاعر من شدة لومها له على حبه لليلى، ليتجلى البناء الفني لقيمة القبيح هنا بتصوير الفعل القبيح للوشاة واللائمين.

---

[15] مصطفى الشكعة، رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، مطبعة دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣، ص١٦٣.

[16]قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج، مكتبة مصر، ص١٠٢.

[17] قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، ص 120-121.

[18]قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، ص36

[19] انظر-أساليب الأداء البياني والبديعي في شعر مجنون ليلى-هدى غازي عسكر ص443

[20] انظر,الصورة البلاغية عند عبدالقاهر الجرجاني,د.أحمد دهمان,ص243

كما يُعدُّ الفراق في شعر قيس صورةً من صور القبح، وهذا ما يتجلى في حديثه عن فراقه ليلى وانعكاس هذا الفراق على نفسه، فهو يقبّح أثر الفراق وذلك نتيجة حالته الانفعالية التي أراد نقلها للمتلقي ألا وهي حالة الحزن والألم الناجمة عن ذلك الفراق، ليكون هذا الشعور عبارة عن رد فعله تجاه فعل معين يتجلى بفراقه ليلى ، وهذا ما يمثّله قوله:

"فَلي قلبُ محزونٍ وعقلِ مدلّهٍ ووحشةُ مهجورٍ وذلّ غريبِ"[21]

نرى قيساً هنا ينسب لقلبه الحزن ولعقله الجنون، لينقل إلى المتلقي تجربته الأليمة، فقلبه حزين وعقله ذهب من شدة حبه لليلى لدرجة أنه أصبح يعاني من الوحشة والغربة والذل نتيجة فراقها.

ويدخل ضمن هذا الإطار قوله فيما وصفه الناس له من تعلقه الزائد بليلى:

"وحتّى دَعاني النّاسُ أحمقَ مائقاً وَقَالوا تبوعٌ للضَّلالِ مُطيعُ"[22]

فقد صوره الناس على أنه أحمق وذلك من شدة بكائه ونحيبه على ليلى، كما نعتوه بالضلال لمبالغته في تعلقه بها وحزنه على فراقها، والحماقة والضلال يندرجان تحت إطار القبح.

ومن ذلك أيضاً قوله عندما دخل بابل فاجتمع حوله المطببون وراحوا يسعفونه ويسقونه شربةً بعد أخرى ، ويكوونه:

"دعوني دعوني قد أطلتم عذابيا	وأنضجتم جلدي بحرّ المكاويا
دعوني أمت غمّاً وهمّاً وكربةً	أيا ويح قلبي من به مثل ما بيا"[23]

ويرسم قيس صورة قبيحة للغراب الأسود اللون:

"وما اغطوطش[24] الغربيب واسودّ لونه وما مرّ طول الدّهر ذكرك في صدري"[25]

وقد رسم قيس صورة لونية للغراب، فجعله أسودَ حالكا بما يتناسب وحالته النفسية الكئيبة والحزينة

فقد ارتبط اللون الأسود في اعتقاد الناس بالتشاؤم وقد استخدمه قيس في معناه السائد للتعبير عن شدة حزنه عند تذكره ليلى، فهي مزروعة في صدره كما القلب..

قد يكون في حديث قيس عن لوم الناس له في حبه لليلى على الرغم من صفاتها التي قد تكون قبيحة من وجهة نظرهم (فوهاء، قصيرة، جاحظة العينين، شهلة، سمجة)، إلّا أنها جميلةٌ جدّاً من وجهة نظر قيس:

"يَقولُ ليَ الواشونَ ليلى قصيرةٌ	فليتَ ذِراعاً عَرْضُ ليلى وطولُها
وإنّ بعينيها لَعمركَ شهلةً	فقلتُ كِرام الطّير شُهلٌ عيونُها
وجاحظةٌ فوهاءُ لا بأسَ إنّها	منى كبدي بل كلُّ نفسي وسولُها
فدقَّ صِلاب الصّخرِ رأسكَ سَرمداً	فإنّي إلى حينِ المماتِ خليلُها"[26]

[21] المصدر السابق، ص٦٥.

[22] المصدر السابق، ص152.

[23] قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، ص234.

[24] اغطوطش: اشتد سواده

[25] المصدر السابق، ص117.

فهو هنا يبني قيمة القبيح من ناحية الشكل وذلك على لسان الواشين واللائمين، إلا أنه لا يبالي بما يقولونه عنها (قصيرة، عيونها زرقاء اللون، واسعة الفم، جاحظة العينين)، إلا أنه معجبٌ بها حتى وإن كانت قصيرة فقد أحبها حباً خالصاً نقياً لا يتغير، وهي عنده أجمل ما في الوجود، فهي أمنيته وإن قالوا عنها قصيرة، كما أنه رد على وصفهم لعينيها بأنّ عيونها تشبه عيون الطير، واما جحوظ عينيها وسعة فمها، فقد رد قيس باختصار على هذا الكلام بأنّ ليلى قلبه وحياته ولا غنى له عنها، وهذا ما يكشف عن أمور قد تكون مضمرة كأن يريد أن يقول لهم دعوني وشأني فأنا اخترت ليلى وأنا مسؤول عن اختياري، وهذا ما يعكس تمرده فشعور قيس بالاستياء من رفض أهل ليلى والمجتمع تزويجه منها، مما ولد عنصر الصراع بين جمال علاقة الحب التي تجمع قيس بليلى وبراءتها، وقبح معارضة المجتمع ورفضهم لتلك العلاقة، أي إنّ القبح وليد القمع. فهي كبده

ومن ذلك أيضاً قوله:

"لَئِن مَنَعوا لَيلى السَلامَ وَضَيَّقوا	عَلَيها لِأَجلي وَاِستَمَرَّ رَقيبُها
أَتَيتُ وَلَو أَنَّ السُيوفَ تَنوشُني	وَطُفتُ بُيوتَ الحَيِّ حَيثُ أَصيبُها
فَلَيتَ الَّذي أَنوي لِلَيلى يُصيبُني	وَلَيتَ الَّذي تَنوي لَنا لا يُصيبُها
فَلا تَعذِلوني في الخِطارِ بِمُهجَتي	هَوى كُلُّ نَفسٍ أَينَ حَلَّ حَبيبُها"[27]

لقد وقف مجنون ليلى بشكل بطولي أمام التقاليد الاجتماعية التي ثار عليها الشاعر وتمرد وأعلن تحديه لها قولاً وفعلاً بعد تخطيه مراحل الخوف والخجل واصطناع الحيل لرؤية المحبوبة.

-ويدخل القبح في إطار الحديث عن الموت، فقد دفعته ظروف فراقه ليلى إلى أن يتحدث عن الموت ويتمناه، وذلك بما يتلاءم والتعبير عن وضعه النفسي ويعبر عنه أصدق تعبير، لذا نجده يتمنّى الموت لكي يلتقي بمحبوبته الأزلية الأبدية، مثل ذلك قوله:

"أَلَا ليتَ لحدكَ كانَ لحدي إذا ضمَّتْ جنائزَنا اللّحـــودُ"[28]

فالموت هنا متمثلاً بالقبر والجنازة يوحي بالقبح الناجم عن الفراق، لكن الشاعر هنا يتمنى أن يجتمع بليلى في قبرٍ واحدٍ وجنازةٍ واحدةٍ، فهم وإن لم يُقسما لبعضهما في الحياة الدنيا، فإنه يتمنى أن يجمعهما قبرٌ وجنازةٌ واحدةٌ، وهذا الموقف الوجداني أقرب ما يكون إلى العشق والهيام والوجد.

وقد يكون القبح خروجاً عن المألوف والمتوقع في القصيدة، على نحو ما نجد في قوله:

"أَلَا لَيتنا كُنَّا جَميعاً ولِيتَ بي مـنَ الدَاءِ مَالا يَعلمونَ دَوائِيا"[29]

[26] المصدر السابق، ص 223.

[27] قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى ، ص٥٩.

[28] المصدر السابق، ص٨٣.

[29] قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، ص٢٣٣.

فالمرض شرّ وما من أحد يتمنّى الشر لنفسه فيرضى بالمرض ويتعايش معه لمجرد أن يجتمع بمحبوبته وهذا ما فعله قيس فقد طلب المرض وتمناه لتتجلى بذلك قيمة القبح بالمرض وطلبه, ولكن ليس أي مرض، فالشاعر يطلب مرضاً لا دواء له, أي إنه حكم على نفسه بالعذاب المستمر مدى العمر لتتجلى بذلك قيمة القبح في جلد الذات والألم الذي يسببه المرض..

ويدخل ضمن الإطار السابق تمنيه سماع خبر طلاق ليلى بعد أن خذلته وتزوجت من غيره، فهو في الواقع يحب ليلى ويتمنى لها الخير لذا من غير الممكن في تمنيه سماع خبر طلاقها أن يكون يضمر لها شراً، نظراً لأن الطلاق أبغض الحلال عن الله وما من أحد يتمنى الخير للآخر يتمنى له اضطراب حياته الأسرية بالطلاق ، إلا أن قيسا يتمنى طلاق ليلى لأنه يعلم بأنها غير سعيدة مع زوجها، لعله يستطيع وصالها والزواج منها بعد ذلك:

"فَمَا أَكثرَ الأَخبارَ أَنْ قَد تزوَّجت فهَل يَأتيني بِالطلاقِ بَشيرُ"[30]

فهو هنا يستخدم أسلوب التعجب (ما أكثر) على وزن (ما أفعله) للدلالة على كثرة الأخبار والإشاعات عن طلاق ليلى من زوجها، متمنيا بعد كثرة هذه الإشاعات أن يكون خبر طلاقها صحيحاً، ويبشره أحدهم بذلك، ليتجلى القبح في لفظة (الطلاق) التي توحي بالتشتت والاضطراب والنفور.

ومن ذلك أيضاً تشبيهه الحب بالفناء:

"وَجدْتُ الحبَّ نيراناً تلظّى	قلوبُ العاشقينَ لها وقودُ
فلو كانَت إذا احترقَت تفانَت	ولَكن كلّما احترقَتْ تعودُ
كأهلِ النّارِ إذ نضجَتْ جلودٌ	أعيدت للشقاءِ لهم جلودُ"[31]

ونرى هنا بلوغ حبه لليلى مبلغ الانفجار من العذاب، فألفاظ (النار، تلظى، احترقت، تفانت، الشقاء) توحي بالقبح نتيجة العذاب التي تسببه، فالنار هي مصير محتوم للشقاء، والفناء بدوره يعني الفراق الذي يدل على القبحِ أيضاً ، واجتماع هذه الألفاظ مع بعضها يشير إلى سلبيات الحب من وجهة نظر قيس، ويكشف قيمة القبيح فيها، هذا بدوره ما يقودنا إلى القول بأن

القبح قد يؤدي بدوره إلى متعة فنية إذ تتجلى أهميته في اعتماده بشكل كبير على الدقة والتفنن في التصوير، وهذا أيضا ما نجده في قوله:

"وكنتِ كذئب السوء إذ قال مرّةً	لبهمٍ رعت والذّئب غرثان مرملُ
ألستِ الّتي من غير شيءٍ شتمتني	فقالَتْ متى ذا؟ قالت ذا عام أوّلُ
فقالَتْ وُلدتُ العامَ بل رُمت كذبةً	فهاكَ فكلّني لا يهنيك مأكلُ
وكنتِ كذبّاح العصافيرِ دائباً	وعيناه من وجدٍ عليهنّ تُهملُ
فلا تنظُري ليلى إلى العينِ وانظري	إلى الكفّ ماذا بالعصافيرِ تفعلُ"[32]

[30] المصدر السابق ، ص109.

[31] المصدر السابق ، ص84.

[32] قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، ص170-171.

فتصوير قيس السابق الذي يعتمد على قصتين الأولى (قصة الذئب والحمل) ، والثانية تعتمد على قصة (الشيخ والعصافير)، للتعبير عن ظلم ليلى له، ومعاناته منه فهو يقف أمامه مكتوف الأيدي ما من وسيلة لمجابهته إلا تلك الأشعار التي يبثّ من خلالها مشاعره وهمومه، فمن المعلوم أن صورة الذئب مرتبطة بالقيم السلبية المتمثلة بالغدر والخيانة والقنص، وهذا بدوره ما يوحي بالقبح، وهنا تتجلى الوظيفة النفسية لقيمة القبح المتمثلة بصورة الذئب والشيخ ذباح العصافير، واستخدامهما ليس اعتباطياً، بل فرضته الضرورة النفسية للشاعر، كما يدخل في إطار القبح هنا استخدام قيس الألفاظ الموحية بالقبح (شتمتني، كذبة) إذ فالفعل (شتمتني) يدل على سوء الخلق، كما أن لفظ (كذبة) يدل على سوء الطبع والخلق.

كما استعان هنا قيس بقصة الشيخ والعصافير التي أوردها الجاحظ في كتابه (الحيوان):
"يحكى أن شيخا نصب للعصافير فخّاً، فارتَبْن به و بالفخّ و ضربَه البرد، فكلما مشى إلى الفخّ وقد انضمّ على عصفور فقبض عليه و دقّ جناحه، و ألقاه في وعائه _ دمعت عينُه _ مما كان يصكُّ وجهه من برد الشمال، فتوامرت (تشاورت) العصافيرُ بأمره، وقلن: لا بأس عليكن، فإنه شيخٌ صالحٌ رحيم، رقيقُ الدمعة، فقال عصفورٌ منها:
" لا تنظروا إلى دمُوع عَيْنيه، ولكن انظروا إلى عمل يديه"[33]
فقد استغل قيمة القبح المتمثلة بفعل القتل، ليبين لليلى تأثيرها القوي على نفسه، فهي فعلت به كما فعل الشيخ بتلك العصافير البريئة، و رمت به إلى التهلكة مدعيةً البراءة، ليكون قيس قد حول القبيح في فعل الذئب والشيخ إلى صورة عكست قيمة القبيح بشكل فنّيّ يقوم على توظيف العنصر القصصي المتمثل بقصتي الذئب والخراف، والشيخ والعصافير ، وقد يكون ذلك لتخفيف وطأة الألم الذي يعاني منه.
بناءً عليه يبقى القبح شكلاً من أشكال الجمال في العمل الإبداعي في شعر قيس بن الملوح الذي امتلك قدرة فنية عالية مكّنته من تصوير القبح تصويراً فنيّاً معبّراً عن مشاعره وردّات فعله تجاه واقعه ومجتمعه، معتمداً في ذلك على شعوره أوّلاً وخياله ثانياً، فتجلت قيمة القبح في شعره بالقبح الحسّي وذلك في تصويره لرؤية مجتمعه لشكل ليلى؛ فمنهم من رآها قصيرةً، جاحظة، وشوهاء، بالإضافة إلى القبح المعنوي الذي تجلى في ردّة فعله على لائميه والذي نفّس من خلاله عن مشاعره، وعكس حزنه وغضبه من التدخل السلبي للمجتمع في قصة حبه مع ليلى، متّخذاً من القبح مادّةً يبني عليها صوره لكي يحظى بإعجاب المتلقّي محقّقةً وظيفة نفسيةً وجمالية واجتماعية.

[33] الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ط٢، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٥، ص٦١٢.

خاتمة:

وهكذا تجلى وعي قيس بن الملوح في تجسيد قيمة القبيح في شعره، فركز على القبح المعنوي الذي أدى وظائف جمالية عدة حققت المتعة الفنية، واجتماعية إذ عكست لنا صوراً من واقع المجتمع العربي في ذلك الوقت، بالإضافة إلى الوظيفة النفسية التي مكنت قيس من التنفيس عن مشاعر الحزن والألم الناجمين عن قصة حبه مع ليلى بما فيها من أحداث جعلت المتلقي يتفاعل معها، ويتخيلها نتيجة الصور التي قدمها قيس وجاءت بمعظمها معبرة صادقة عكست قيمة القبيح ضمن إطار جمالي، إلا أنّنا نؤكّد هنا أنّه لا توجد قيمة سلبية، لأنّ القيم جميعها إيجابيّة، ونحن نتعلّم من القبيح قيمة رفضه، وهذا ما وجدناه في شعر قيس الذي ذمّ أفعال الوشاة والفراق، وأثرهم على حياته، لذا كان تعاملنا مع القبح باعتباره شعوراً إنسانيّاً ذا أبعادٍ نفسيّةٍ، لا كغرضٍ شعريّ.

نتائج البحث:

1. تعود الرؤية الشعرية لقيمة القبيح عند قيس بن الملوح إلى حالته النفسية، التي كان لها الدور الأبرز في إبراز تلك القيمة من خلال الطبيعة وموجوداتها الحسية والمعنوية، وقد مثل القبح المعنوي عامل جذب قوياً لذات قيس الشاعرة فخصّ بعضاً من شعره لوصف قبح الفراق الذي كان له الأثر الأكبر في قبح أفعال وشخوص معينة، وذلك من خلال العناية الشديدة بالصورة الفنية الرامزة الموحية والمعبرة.
2. لم يركز قيس على الجانب الحسي للمرأة المتمثل بالجسد الأنثوي في تصويره لقيمة القبيح، بل كان تركيزه على الجانب المعنوي المتمثل بأثر حبها في نفسه، والحزن الذي سببته له.

3. انطلق قيس في تعبيره عن قيمة القبيح في شعره من منطلق جمالي إسلامي؛ لذا نجده يبتعد عن التجريح والتحقير فلم يقبح شكلاً أو شخصاً، بل اقتصر تقبيحه على تقبيح أفعال أو شخصيات سلبية، كتقبيحه الأفعال التي قام بها لائموه، والشخصيات السلبية كاللائمين والعاذلة، كما تجلت قيمة القبيح بأبهى صورها عند حديث قيس عن الموت والفراق، والفناء، وتصويره للغراب الأسود رمز التشاؤم.
4. جعل قيس من الطبيعة ومخلوقاتها عامل جذب مهماً، فأضفى عليها سمات الأنسنة وحولها بالتشخيص إلى ذوات حملت معه همومه ومشاعره، مما عكس قيمة القبيح من خلال اعتماده على خياله الفني لخلق عالمٍ مثيرٍ جديدٍ.
5. -على الرغم من أن قيساً كان شاعراً مقلداً في مضامين صوره، إلا أنه جدد في وسائلها وألوانها، وقد ارتبطت صوره بحالته النفسية مع توليد المعاني وتوضيحها، وهذا بدوره ما عكس قيمة القبيح وتحققها في شعره.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

1. ابن قتيبة الدنيوري، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1958.
2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ت).
3. أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج٣، دار صادر، بيروت، 1988.
4. أحمد دهمان، الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، منشورات وزارة الثقافة, ط2
5. بنديتو كروتشه، علم الجمال، عربه نزيه الحكيم، راجعه بديع الكسم، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، المطبعة الهاشمية، عمان، الأردن،١٩٦٣.
6. الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ط٢، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٥.
7. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982.
8. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ج 1.
9. رمضان بسطاويسي- محمد غانم، علم الجمال عند لوكاتش، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1919.
10. شيللر، في التربية الجمالية، تر. وفاء محمد علي إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1991.

11. عزت السيد أحمد، تمهيد في علم الجمال، منشورات جامعة تشرين، سوريا، ط1، 2007.
12. عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية للنقد الأدبي، دار الفكر العربي، ط٣، ١٩٧٤.
13. فؤاد مرعي، الجمال والجلال، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1991
14. لفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج4، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، الطبعة الخامسة، ٢٠١١.
15. قيس بن الملوح، ديوان قيس بن الملوح، دراسة وتعليق يسري عبد الغني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.
16. قيس بن الملوح، ديوان مجنون ليلى، جمع وتحقيق وشرح عبد الستار أحمد فراج، دار مصر للطباعة.
17. لطفي عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
18. محمد عزيز نظمي سالم، القيم الجمالية، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).
19. محمد النويهي، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د.ت).
20. مصطفى الشكعة، رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية، مطبعة دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٣.
21. مصطفى عبد الواحد، دراسة الحب في الأدب العربي، دار المعارف، مصر، 1972.
22. هدى غازي عسكر,أساليب الأداء البياني والبديعي في شعر مجنون ليلى,مجلة الاستاذ العدد203.

المجتمع المدنيّ، ودوره في دعم عمليّة التّنمية الشّاملة

طالب الدّكتوراه: فراس نصر معلا – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين
إشراف الاستاذ المساعد: د. أسامة محمد- جامعة تشرين

الملخص

يهدف البحث إلى معرفة العلاقة بين المجتمع المدنيّ وعمليّة التّنمية الشّاملة، وذلك من خلال معرفة الدّور المنوط به والذي يسعى إلى القيام به من خلال مؤسساته ومنظماته التّابعة له، وكذلك تسليط الضّوء على إشكاليّة المجتمع المدنيّ والتّنمية الشّاملة، والتّعرف إلى خصوصياته وآلية عمله في دعم جهود التنميّة في هذا البلد أو ذاك. حيث يُعد المجتمع المدنيّ قطاعاً مهماً في مختلف المجتمعات، وذلك للدّور البارز الذي يؤديه في عملية التّنمية، باعتباره الضّلع الثّالث للتّنمية إلى جانب الدّولة والقطاع الخاص، فإنّه يعمل على تعبئة الموارد والطّاقات الاقتصاديّة والبّشريّة المُعطلة، وإشراك مختلف الشّرائح الاجتماعية خدمةً للصالح العام.

نُوقش في هذا البحث، هذه العلاقة وتحليل هذا الدّور ومنشأه وكيفة تطبيقه بما يخدم العمليّة التّنمويّة، بالاعتماد على المنهج الوصفيّ النّوعي، وخلُصَ البحث إلى عدة نتائج وفق الآتي: قيام علاقة سببيّة بين المجتمع المدنيّ والتّنمية الشّاملة، حيث يبقى دور المجتمع المدنيّ في جوهره دوراً تنمويّاً مهما تكن الخلفيات الإيديولوجيّة الموجّهة لهذا الفعل، على اعتبار أنّه فعل تشاركيّ يرمي في جوهره، داخل مجتمع ما، إلى جعل علاقات التّبادل بين النّاس في اختلافهم أكثر إنسانيّة وإضفاء الشّرعيّة على المسار كلّه، وأنَّ أحد أهمّ الأسباب الموضوعيّة لدعم جهود التّنمية، هو إعادة النّظر بالآليات والبرامج الدّاعمة لتفعيل هذا الدّور على مستوى السّياسة الاقتصاديّة في هذا المجتمع أو ذاك.

الكلمات المفتاحية: المجتمع المدنيّ، التنميّة الشّاملة.

Civil society, and its role in supporting the Comprehensive development process

*** Abstract***

The research aims to know the relationship between civil society and the comprehensive development process, by knowing the role entrusted to it and which it seeks through its affiliated institutions and organizations, as well as shedding light on the problematic Civil society and comprehensive development, and familiarization with its peculiarities and its mechanism of action in support of development efforts in this or that country. Civil society is an important sector in various societies, due to the prominent role it plays in the development process, as it is the third aspect of development alongside the government apparatus and the private sector.

We discussed in this research the role played by civil society and its origin and how to apply it to serve the development process, relying on the qualitative descriptive approach in the study, and the research concluded several results according to the following: The establishment of a causal relationship between civil society and comprehensive development, where the role of civil society remains In its essence, a developmental role, regardless of the ideological backgrounds guiding this act, given that it is a participatory act that aims in essence, within a society, to make exchange relations between people in their differences more humane, and to give legitimacy to the whole process, and that one of the most important objective reasons for supporting development efforts It is to reconsider the mechanisms of supporting programs to activate this role at the level of economic policy in this or that society.

Keywords: Civil Society, Comprehensive Development**.**

المقدمة:

تُعد المُساهمة الواعيّة للمواطنين في إحداثِ التّنمية في المجتمع مطلباً مُلحاً تفرضه تحدّيات العولمة والنّظام الدّوليّ الجديد، هذا الذي لم يعد فيه مجال للضّعفاء سياسيّاً واقتصاديّاً وعسكريّاً، وقبل كلِّ ذلك اجتماعيّاً، وبذلك أصبح لزاماً على التربويين وعلماء الاجتماع الإسهام الواعيَّ والمسؤول للمجتمع في العمليّة التّنمويّة، في ظلِّ تراجع دور الدّولة بجهودها المُنفردة عن تحقيق التّنمية.

إنَّ توعية الأهالي لمشكلاتهم الاجتماعيّة، والعمل على إحداث التّغيير اللّازم لتحسين ظروفهم من خلال استغلال مواردهم الماديّة والبشريّة المُتاحة، هو غاية أساسيّة لجمعيات المُجتمع المدنيّ والتي تسعى في حدود إمكانياتها ومن مختلف مجالاتها إلى المساهمة في التّنمية، وذلك من خلال مشاركتهم الفعليّة وإدارة الموارد المُتاحة في سبيل تحقيق التّنمية. هذه العلاقة بين المؤسسات وجمعيات المجتمع المدنيّ والتّنمية هي محور الاهتمام في هذه الدّراسة التي تحاول تناول هذا الموضوع من زاويتين تطرحها إشكالية البحث، هذه الزوايا تشمل الدّور التنمويّ لهذه لمنظمات المجتمع المدنيّ من خلال أدواته وبرامجه والمشاركة المجتمعيّة في إطارها، وماهيّة هذا الدّور في التنمية الشّاملة لمجتمعٍ ما من المجتمعات.

مُشكلة البحث:

ليسَ من الصعب على المُتتبع لسير المشاريع التّنمويّة التي تعمل الحكومات على إنجازها ملاحظة إخفاقها في الوصول إلى النتائج المتوقعة منها، بل إنّها كثيراً ما تعاني من التّأخر في الإنجاز ومن مختلف العراقيل والصعوبات أثناء سير العمل فيها، وهي أمور ترجع في العديد من جوانبها إلى عدم التجاوب الإيجابي للمواطنين مع هذه المشاريع التي قد لا تتناسب مع الحاجات الحقيقية لهم بقدر ما تتناسب مع النّظرة الشّاملة للمخططين، والتي لا تأخذ بعين الاعتبار الظروف والخصائص والحاجات الفعلية للمجتمعات، من هنا جاءت الدّعوة إلى التّنمية؛ بحيث يكون المجال مفتوحاً لإسهام المواطنين في تنمية مجتمعهم سواءً على مستوى التخطيط أو التّنفيذ، وذلك باستغلال الموارد الماديّة والبشريّة المحلية حسبما يتلاءم مع حاجات المجتمع وظروفه. فلقد تزايد الاهتمام بالمشاركة الشعبية منذ العقود الثلاثة الأخيرة، حيث أسهمت في ذلك موجة الانفتاح على مختلف الأصعدة التي عرفتها العديد من البلدان واضطرارها إلى فسح المجال أمام ظهور وتطور مجتمع مدنيّ يحاول الإدلاء بدلوه في دعم التوجهات لتحقيق التّنمية وتوجيه المسار التّنمويّ لما يخدم مصالحه، إذ أثبتت تلك الدّول عدم قدرتها على تلبية احتياجات شعوبها المتزايدة من خلال الاعتماد على مجهوداتها المُنفردة، دون أن يقابلها المجتمع بالدّعم والتّعاون والمشاركة بمختلف أشكالها، وخاصة الجمعيات والمنظمات الأهليّة التي يؤسسها المواطنون لتحسين ظروفهم وتنميّة مجتمعهم.

إنَّ المجتمع المدنيّ الفعّال بمختلف مؤسساته هو تجسيد للمشاركة الواعية للمجتمعات في تحديد الاختيارات التّنمويّة الملائمة لها، وفي حلِّ مشاكلها بنفسها دون اتكال على الدّولة في كل صغيرة وكبيرة، ومن خلال ذلك يكون الاستغلال الأمثل لموارد المجتمع والتّمكُن من تحقيق تنميّةٍ شاملة. ثمَّ أن قوة المجتمع المدني هي انعكاس لمدى تجذّر قيم الحرية والمبادرة وروح المسؤوليّة في عمق ثقافة المجتمع، وتجليها في سلوكياته وحياته اليومية، وليس فقط على

مستوى السلطة فحسب، ولهذا فإنَّ هذه الدّراسة تنطلق من السّؤال الرّئيس الآتيّ: **ما الدّور الذي يؤديه المجتمع المدنيّ بجمعياته ومنظماته الاجتماعيّة في تحقيق التّنمية الشّاملة في المجتمع؟**

تساؤلات البحث:

1- ما المقصود بالمجتمع المدنيّ، وما هي الآلية التي يتبعها في تحريك عجلة التنمية في المجتمع؟
2- ما المرتكزات الأساسية والخصائص والوظائف العامة التي ينضوي عليها المجتمع المدني؟
3- هل يمكن تحقيق التنمية الشاملة في ظل الاعتماد على مكونات المجتمع المدني؟

أهميّة البحث:

يُمكن توضيح أهميّة البحث من خلال اشتماله على متغيرين مهمّين أصبح الحديث عنهما، والدّراسة العلميّة حولهما من الضّرورة بمكان، في ظلِّ التّحولات السّريعة التي يشهدها العالم، ألا وهما المجتمع المدنيّ والتّنمية الشّاملة .

وتكمُن أهميّة البحث أيضاً، في أنّه يحاول الكشف عن دور المجتمع المدني في تدعيم العملية التنمويّة الشّاملة ومحاولة تحديد مسؤوليته وعلاقته بالرّقي والتّقدم الإجتماعيّ، لكون التّطور عمليّة مركبة من ممارسة الدّولة في اتخاذ القرارات التي تلبي رغبات ومطالب المجتمع، وأيضاً في قيام المواطنين بدورهم في الحفاظ على مكتسباتهم المادية والمعنوية، وتكريسها من خلال مشاركتهم الفاعلة في تنمية مجتمعهم. بالإضافة إلى أنّ هذا البحث يسعى لمعرفة دور المجتمع المدني في تسيير الشؤون العامة للمجتمع الإجتماعية والإقتصادية والثقافية من خلال منظور السّياسات العامة التي تنشد التنمية الشّاملة والذي يفتح الباب لمعرفة الشّراكة بين المجتمع المدني بمنظماته وجمعياته وتحقيق التنمية الشّاملة، وعليه فإن هذا الموضوع يستمد أهميته من خلال هذه النقاط.

أهداف البحث:

لهذا البحث مجموعة من الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها وفق الآتي:

1. تسليط الضّوء على إشكاليّة المجتمع المدنيّ والتّنمية الشّاملة.
2. التعرف إلى مفهوم التنمية الشاملة وكيفية تحقيقها في ظلّ المجتمع المدني.
3. التّعرف إلى العلاقة بين المجتمع المدنيّ والتّنمية الشّاملة.

منهجية البحث:

في ضوء طبيعة البحث الحالي وأسئلته، استخدم البحث الحاليّ المنهج الوصفي النوعي الذي يعتمد على البيانات النوعية والمراجعات الأدبية للمؤلفات ذات الصّلة بموضوع البحث وحيث يقدم فيه الباحث التفسيرات الشاملة لموضوع أو مشكلة البحث، ولا يوجد مجال للنتائج الاحصائية بل إنّ النتائج تتمثل في الجمل التّوضيحية وربط الأفكار وتفسيرها والوصول إلى

النّتائج (بيبر؛ ليفي،2011). وتمّ استخدام الوثائق كأداة لجمع البيانات والمعلومات التي يتم استيفائها من الكتب والوثائق وما يكتبه المتخصصون والخبراء في ما يتعلق بماهيّة الدور الذي قد يؤديه المجتمع المدني في دعم عملية التنمية الشاملة.

مصطلحات البحث:

- **مفهوم المجتمع المدنيّ Civil society**:

هو ذلك المجتمع الذي تتعدد فيه التّنظيمات التّطوعيّة التي تشمل الأحزاب والنقابات والاتحادات والرّوابط والأندية، وجماعات المصالح وجماعات الضّغط وغير ذلك من الكيانات غير الحكوميّة التي تمثل حضور الجماهير و تعكس حيويّة خلايا المجتمع، الأمر الذي يؤدي إلى خلق مؤسسات أهليّة في المجتمع موازية لمؤسسة الدّولة، تَحول دون تفردها باحتكار مختلف ساحات العمل العام. و يطرح هذا المفهوم المجتمع المدنيّ على أنّه بديل للدّولة ووسيلة لدعم جهودها، وهو تعريف مؤسساتيّ ركز على تنظيمات المجتمع المدنيّ، وبناءاته (التابعي، 1993).

- **مفهوم التّنمية الشّاملة Development Concept:**

يعني مصطلح التّنمية تغير الأحوال نحو الأفضل لا بطريقة إراديّة، بل بوسائل وإجراءات مخطط لها سلفاً، وبوضعها موضع التّطبيق، وتهدف بعمومها إلى إصلاح الواقع القائم نحو الأفضل، سواء أحدث ذلك في مجال أو آخر من مجالات الحياة الإنسانيّة المختلفة (التابعي، 1993).

- **المجتمع الأهليّ: Stateless Society**

هو مجموعة كبيرة من المنظمات غير الحكوميّة والمنظمات التي لا تهدف إلى الرّبح، والتي لها وجود في الحياة العامة، وتنهض بعبء التّعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها والآخرين، استناداً إلى اعتبارات أخلاقيّة، أو ثقافيّة، أو سياسيّة، أو علميّة، أو دينيّة، أو خيريّة. ومن ثم يشير المصطلح إلى مجموعة كبيرة من المنظمات تضم: جمعيات المجتمعات المحليّة، المنظمات غير الحكوميّة، النقابات العماليّة والمهنيّة، مجموعات السّكان الأصليّين، المنظمات الخيريّة، والمنظمات الدّينيّة (علاونة، وآخرون، 2010).

- **الجمعيات: Associations**

لقد عرّفتها هيئة الأمم المتحدة، فجاءت تحت تسمية المنظمة غير الحكوميّة وعدتها الهيئة: "مجموعة من المواطنين على المستوى المحليّ أو الوطنيّ أو الدوليّ بحيث لا تكون جزءاً من حكومة ما، ولا تعمل من أجل الربح، وتشارك في إثارة قضايا معينة تخص الأسرة أو المجتمع".

أمّا كما عرّفها القانون السّوريّ، هي كل جماعة ذات تنظيم مستمرّ لمدة معينة أو غير معينة، تتألف من أشخاص ذات صفة طبيعية أو اعتباريّة، لغرض ما غير الحصول على ربح ماديّ، وهي اتفاق لتحقيق تعاون مستمرّ بين شخصين أو عدة أشخاص لاستخدام معلوماتهم أو

نشاطاتهم بعد تحقيق أهداف أعضائها غير المبرمجة (قانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة السّوريّ، 1958).

الدّراسات السّابقة:

دراسة (صفاء علي رفاعي، 2013). بعنوان: (المجتمع المدني ومستقبل التنمية: الجمعيات الأهليّة إنموذجاً).

وقد هدفت هذه الدّراسة إلى معرفة الدّور الذي تقوم به الجمعيات الأهليّة والمدنيّة في عملية التنميّة الاجتماعيّة للمجتمع، وإلى معالجة وتوسيع العلاقات بين الدّولة وأفراد المجتمع، وقد اشتملت على مدخل مفاهيمي للمجتمع المدنيّ تناولت فيه المنظمات غير الحكوميّة، والتنميّة، وتنمية المجتمع المحليّ، وانطلقت الدّراسة من السّؤال الإشكاليّ الآتي: إلى أيّ مدى أسهمت الجمعيات الأهليّة في تطوير الرّعاية في المجتمع المصري، استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، وقد أجريت الدراسة على جمعية المنتزه لتنمية المجتمع المحلي باختيار عينة تتكون من 34 من مرتاديها وتوصلت لعدة نتائج نذكر منها: أنّ عدد الجمعيات الأهليّة كثيرة ولها أهداف محددة لكن لا تحققها على أرض الواقع، وأنّه لا يوجد تنسيق بين هذه الجمعيات، ولا توجد إستراتيجية العمل الجماعيّ بينها.

دراسة **(نهاد محمد، كمال يحيى، 2000)**, بعنوان**: (دور تنظيمات المجتمع المدنيّ في دعم تماسك المجتمع المصري)**

وقد هدفت الدّراسة للتّعرف على دور تنظيمات المجتمع المدنيّ كتشجيع الدّولة على القيام بمزيد من الجمعيات الأهلية. وقد قامت الباحثة بتطبيق دراستها على عينة من الجمعيات الأهلية كأحدى تنظيمات المجتمع المدنيّ التي تدعم تماسك المجتمع المصري.

كما قامت بعمل دراسة ميدانيّة على عينة من مسؤوليّ الجمعيات الأهليّة مستخدمة أداة تحليل مضمون واستمارة الاستقصاء، وقد أكّدت الدّراسة على تقلص دور الدّولة وزيادة فاعلية الجمعيات الأهلية كما توصلت إلى أن إنشاء أيّة جمعية أهليّة يتم برعاية المؤسسين أنفسهم حيث وصلت نسبة ذلك ٥.٣١%.

دراسة (**سامي عصر, 2005)** بعنوان: **(تفعيل دور المجتمع المدنيّ في تنمية المجتمعات المحلية في مصر)**

وقد هدفت الدّراسة إلى ترسيخ مفهوم المجتمع المدنيّ الذي يلبى احتياجات المجتمع والجماهير، وكذلك رفع كفاءة العاملين والقدرات التيسيرية لمؤسساته وتقديم الدّعم الفني والإداريّ والمؤسسيّ للمجتمع المحليّ, وأخذت الباحثة عينة من الجمعيات العاملة في مجال التّنمية بمحافظة الإسكندرية قوامها خمس وعشرون جمعية، وقد استخدمت الباحثة أسلوب المقابلة كأحد أدوات جمع البيانات. وخلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها تمّ تنفيذ المشروعات المقترحة بشكل جزئي في ٥٠ % من الجمعيات سواء بالتوسع في النشاط القائم أو بالحصول على منح جديدة، وسعت بعض الجمعيات نشاطها بالتعاون مع جمعيات أخرى في نطاقها الجغرافي وتتفق معها بالأهداف بنسبة ٣٠%.

التعقيب على الدّراسات السّابقة:

نظراً لأهمية الاطلاع على الأبحاث والدراسات السّابقة والمشابهة لموضوع الدّراسة الحاليّة، وما تمثله من أداة مساعدة للباحث للتعرّف على المناهج المتبعة، وأدوات جمع البيانات والمعلومات، وطرق اختيار العينات، والمعالجات الإحصائيّة، الأمر الذي يتضح معه مدى الاستفادة من هذه الدّراسات بصفة عامة، فإنّ الدّراسات السّابقة التي تـمّ استعراضها لها علاقة مباشرة بموضوع الدّراسة الحالية، حيث تتخذ المجتمع المدنيّ موضوع لها، فيما تختلف الدّراسة الحاليّة عن الدّراسات السّابقة في أنّها حاولت التّعرف على إسهامات المجتمع المدنيّ في دعم عملية التنميّة الشّاملة في المجتمع، وتنفرد هذه الأخيرة عن باقي الدّراسات السّابقة في أنّها تركز على التنميّة بمفهومها الواسع ولا تقتصر فقط على جانب واحد اقتصاديّ كان أو اجتماعيّ.

الإطار النظري:

مفهوم المجتمع المدنيّ:

يُعرّف المجتمع المدنيّ على أنّه منظمات تطوعيّة وغير حكوميّة وغير هادفة للرّبح يؤسسها النّاس لإشباع الحاجات ومواجهة المشكلات سواء لأنفسهم أو للآخرين في المجتمع (أبو النصر، 2007، ص: 71)، وأيضاً هناك من يُعرّف المجتمع المدنيّ على أنّه: مجموعة من التّنظيمات الاجتماعيّة الطّوعيّة التي لا ترتبط بالجهاز الحكوميّ، وهذه التنظيمات هي وسائط بين المجتمع والسّلطة ومن مهماتها بلورة المصالح، الوساطة والضغط، ولها أهداف أساسيّة هي الدّيمقراطية والتّنمية، كما ولها ثقافة إنسانيّة جامعة تتخطى الانقسامات السّياسيّة (عيسى، 2004).

كما يشمل المجتمع المدنيّ المؤسسات الطّوعيّة التي تعبر عن إرادة الناس ومصالحهم، ومن أبرز المؤسسات التي تنشط في المجتمعات المدنيّة النقابات العمالية والهيئات المهنية الحرة، والأحزاب والتّيارات السّياسيّة والمؤسسات التّربويّة من الحضانة إلى الجامعة، والجمعيات الإنمائية وجمعيات حقوق الإنسان والتيارات الفكرية والفنية (حداد، 2004) ويقصد بالمجتمع المدنيّ في هذا البحث الوعاء الذي يضم كافة المنظمات المجتمعيّة غير الحكوميّة وغير الرّبحيّة والتي تقدم جملة من الأنشطة التّطوعيّة الحرة.

كما يُعرّف المجتمع المدنيّ بأنَّه مصطلح جامع شامل يشير أساساً إلى عدّة تنظيمات كالمنظمات غير الحكوميّة والجمعيات والنوادي الرّياضيّة والثّقافية وكل أشكال التّنظيم التي تتوفر على تلك الخصائص بغض النظر عن اختلاف تسميتها من مجتمع إلى أخر (مباركية، 2016، 13).

وهذه التّعريفات السّابقة تتفق إلى حدٍّ كبيرٍ مع تعريف البنك الدّوليّ للمجتمع المدنيّ، والذي يتمثل في أن المجتمع المدنيّ هو: مجموعة الجهات الفاعلة في المجال الاجتماعيّ والاقتصاديّ والثّقافيّ والقانونيّ التي تنظم شبكة متعددة العلاقات والممارسات بين القوى والمؤسسات الاجتماعيّة في المجتمع، ويحدّد ذلك بصورة ديناميكيّة ومستمرة من خلال مجموعة من المؤسسات التّطوعيّة التي تنشأ بشكلٍ مستقلٍ عنها، ومنها الجمعيات الخيريّة والجمعيات الأهليّة وغيرها (المديني، 1997).

ويتضح من خلال هذه التّعريفات النّظريّة ووجهات النّظر المختلفة حول المجتمع المدنيّ بأنَّ هذا الأخير يتلخص في نقطتين رئيسيّتين هما:

- المجتمع المدنيّ يرتكز أساساً على الفعل التّطوعي أو المشاركة التّطوعيّة الحرّة أي يمثل سلوك الفرد الإراديّ.
- المجتمع المدنيّ يمثل الفعل المنظم المؤسساتيّ.

خصائص المجتمع المدنيّ:

لقد اختلفت الرّؤى النّظريّة حول ماهية المجتمع المدنيّ، غير أنَّه من المُمكن استخلاص بعض الرّكائز التي يتميز بها ويقوم عليها، حيث يتمتع المجتمع المدنيّ بمختلف مؤسساته بمجموعة من الخصائص التي يكاد يتفق عليها جميع مفكرو وكُتّاب المجتمع المدنيّ نذكر منها:

- **الحريّة أو الطّوعيّة:**

إنَّ المجتمع المدنيّ يتكون من خلال الإرادة الحرّة للأفراد، والمبادرة الطّوعيّة لهم، في تشكيل البنى الاجتماعيّة المختلفة، وبهذه الطريقة تتميز تكوينات وبنى المجتمع المدنيّ عن باقي التكوينات الاجتماعيّة المفروضة أو المتوارثة تحت أيّ اعتبار؛ كالجماعات القرابية مثلا (الأسرة، العشيرة والقبيلة) والتي لا يتحكم الفرد ولا يختار الانتماء إليها، فهي مفروضة عليه بحكم المولد والإرث، أو كالدّولة التي تفرض قوانينها وسيادتها وجنسيتها على من يولدون أو يعيشون ضمن إقليمها الجغرافيّ دون قبولٍ مسبقٍ منهم (ابراهيم، 1995). وإنّ الأفراد يشكلون أو ينتمون إلى تنظيمات المجتمع المدنيّ بمطلق حريتهم واختيارهم، وذلك بغية تحقيق مصالحهم الخاصّة أو المصلحة العامّة، ماديّة كانت أو معنويّة.

- **المؤسسيّة أو التّنظيم الجماعيّ:**

يختلف المجتمع المدنيّ بهذا العنصر عن المجتمع التّقليديّ، حيث يُشير إلى فكرة المؤسسيّة التي تطال مُجمل الحياة الحضرية تقريباً، والتي تشمل الحياة السّياسيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافية؛ إذ يتشكل المجتمع المدنيّ من مجموعة من المنظمات أو التّنظيمات، يضم كلُّ تنظيم أفراداً أو أعضاءً اختاروا عضويته بمحض إرادتهم الحرّة، ولكن وفق شروط يتمُّ الاتفاق حولها من طرف المؤسسين للتنظيم أو مجمل أعضائه، هذه الشّروط قابلة للتغير حسب الظّروف والمُستجدات غير أن الثابت هو التّنظيم الرّسميّ أو شبه الرّسميّ، وهو ما يميز المجتمع المدنيّ عن المجتمع عموماً؛ فالمجتمع المدنيّ، هو الأجزاء المنظمة من المجتمع العام، إنّه مجتمع "عضويات"، فبقدر ما يحمل المواطن من بطاقات عضوية بقدر ما يكون عنصراً نشطاً في مجتمعه المدنيّ، والذين لا بطاقات عضوية لهم في أحزاب أو أندية أو نقابات، أو اتحادات، أو غرف تجارية أو صناعية، أو تعاونيات أو جمعيات أو روابط فإنّه يُمكن وصفهم بالمهمشين في أيّ مجتمع معاصر(ابراهيم، 1995).

- **الغاية والدّور:**

إنّ هذه التّكوينات ينبغي أن تتسم بالاستقلال عن سلطة الدّولة، إلى جانب الجمعيّة، فالعمل الجماعيّ يعد أقوى تأثيراً وأكثر فاعليّة من العمل الفردي، فهذه التّنظيمات تعمل في مجالاتها المختلفة وبطرق متنوعة لأهداف معنويّة أو ماديّة خدمة لمصالح الفرد أو الجماعة أو المجتمع ككل، غير أنّها لا تسعى إلى الرّبح الماديّ، وهو ما يميزها عن المؤسسات ذات الطّابع التّجاريّ الاقتصاديّ مثلاً.

- **المنظومة الأخلاقيّة:**

يُعدّ المجتمع المدنيّ جزءاً من منظومة مفاهيميّة أوسع تشتمل على مفاهيم مثل: الفرديّة، المواطنة، حقوق الإنسان، المشاركة السّياسيّة، الشّرعية الدّستوريّة...الخ (الشلالدة، 2013)، ويقوم المجتمع المدنيّ على ركن أخلاقيّ وسلوكيّ ينطوي على قبول الاختلاف والتنوع بين الذّات والآخرين، وعلى حق الآخرين في تكوين منظمات تحقق وتحمي وتدافع عن مصالحهم الماديّة والمعنويّة، وعلى الالتزام بالإدارة السّلمية للخلاف وذلك بالوسائل السّلمية المتحضرة، المتمثلة في قيم المجتمع المدنيّ وضوابطه المعيارية، وهي قيم التسامح والاحترام والتّعاون والّتنافس والصّراع السلميّ (ابراهيم، 1995).

وبالإضافة إلى هذه الخصائص التي يتمتع بها المجتمع المدنيّ، نجد أيضاً خصائص أخرى يمكن إدراجها وفق الآتي:

- قدرته على الوصول للفقراء والمحتاجين لمساعدتهم خارج نطاق الخدمات الحكوميّة أو الخاصّة.
- تقديم الخدمات بتكلفة أقل ويرجع ذلك لقدرته على تعبئة الموارد وتنظيم الجهود التطوعية.
- الاستجابة السّريعة والفاعلة في مواقف الأزمات أو المتطلبات الجديدة وإيجاد حلول سريعة ومبتكرة للمشكلات نتيجة لصغر حجم مؤسسات المجتمع المدنيّ، والمرونة التي تتميز بها بالإضافة إلى التّحرر النّسبيّ من القيود السّياسيّة.
- الاتصال القوي بالمجتمعات المحليّة لذلك تتميز برامج مؤسسات المجتمع المدنيّ بالموضوعيّة كما أنّ ذلك يعطيها القدرة على تقديم معلومات دقيقة عن الأولويات المحليّة لجهات التخطيط المحلية والقوميّة، الأمر الذي يؤدي إلى فاعلية السّياسات والخطط الحكوميّة (إبراهيم، 2015).

وظائف المجتمع المدنيّ :

للمجتمع المدنيّ مجموعة من الوظائف يمكن تحديدها فيما يأتي:

- توفير الخدمات ومساعدة المحتاجين: وهي تقوم بمد يد العون والمساعدة للمحتاجين مع تقديم خدمات خيريّة واجتماعيّة هدفها مساعدة الفئات الضعيفة التي توجد على هامش المجتمع.
- التنشئة الاجتماعيّة: ويقوم المجتمع المدنيّ بوظيفة التنشئة الاجتماعيّة للمشاركين فيها ضمن معيارين هما الاعتماد المتبادل بين الجميع والثقة، وهما أساسيّان في وجود رأس المال الاجتماعيّ اللّازم للتّعاون الفاعل.

- الوفاء بالحاجات وحماية الحقوق: وعلى رأس هذه الحاجات الحاجة إلى الحماية والدّفاع عن حقوق الإنسان ومنها حرية التّعبير والتّجمع والتّنظيم وتأسيس الجمعيات أو الانضمام إليها أو الحق في معاملة متساوية أمام القانون وحريّة التّصويت والمشاركة في الحوار والنقاش العام حول القضايا العامة .
- الوساطة والتّوفيق: فالمجتمع المدنيّ يقوم بدور الوسيط بين القادة والجماهير من خلال توفير قنوات الاتصال ونقل أهداف ورغبات الجماهير إلى الحكومة بطريقة سليمة، وبهذا تسعى في هذا الإطار إلى الحفاظ على وضعيا وتحسينها واكتساب مكانة أفضل في المجتمع.
- التّعبير والمشاركة الفرديّة والجماعيّة: فوجود المجتمع المدنيّ ومؤسساته يشعر الأفراد بأن لديهم قنوات مفتوحة لعرض آرائهم ووجهات نظرهم بحرية للتعبير عن مصالحهم ومطالبهم بأسلوب منظم وبطريقة سليمة (صوفي عثمان وعرفان، 2014).
- تطوير صيغ تكاملية لتحقيق التّنمية الاجتماعيّة والرخاء الاقتصاديّ والاستقرار السياسيّ:

حققت مؤسسات المجتمع المدنيّ نجاحاً لافتاً في هذا المجال لغياب البُعد الربحي منها وخاصة في مجال الرّعايّة الصّحيّة والإغاثة الإنسانيّة والخدمات الاجتماعيّة والتّعليميّة، وقد أشارت الدّراسات أنّ ثمني العاملين في قطاع المجتمع المدنيّ من دول أوربا الغربية يعملون في فروع الرّفاهيّة الاجتماعيّة الثلاثة: التّعليم بنسبة 30% والصّحة بنسبة 20% والخدمات الاجتماعيّة بنسبة، 18% في حين تتصدر الصّحة هذه الفروع في الولايات المتحدة الأمريكية ويليها التّعليم.

- تعميق وتعزيز قيم المواطنة في المجتمع: أنّ عمل مؤسسات المجتمع المدنيّ بالتوازي مع الدّولة يسهم بشكل كبير في تعميق الشّعور بالمواطنة ونمو الحس الوطنيّ، وقد اهتمت هذه المؤسسات ولا سيما في الغرب بعمليات التّنشئة السّياسيّة والقيميّة وتطوير آليات لدمج الفئات المختلفة وخاصة المهمشة في المجتمع كونهم مواطنين كغيرهم من الشّرائح الأخرى (خفاجي، 2017).

وعلى هذا الأساس، نجد أنّ وظيفة المجتمع المدنيّ ودوره، تكمن في تطوير المجتمع والنّهوض بكلِّ قطاعاته، من أجل تحقيق التّنمية الشّاملة، وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعيّة، ونشر قيم الديمقراطيّة، وتتجلى عمق رسالته وفلسفته أكثر في العمل التطوعيّ الذي يقدمه دون مقابل ماديّ، فضلاً عن غرسه للقيم الأخلاقيّة وتوعية أفراد المجتمع وتفعيل مشاركتهم السّياسيّة والاجتماعيّة ونشر ثقافة المبادرة الذاتيّة، وكل هذا يهدف للحفاظ على استقرار وتوازن البناء الاجتماعيّ الكُليّ.

مؤسسات المجتمع المدنيّ:

تعكس إشكاليّة تحديد مؤسسات المجتمع المدنيّ إلى حدٍّ بعيد ذات إشكاليّة تحديد مفهومه؛ فنظراً للاستخدام الانتقائيّ للمفهوم حسب الغرض الموجه له، فإنَّ المؤسسات الممثلة له، أخذت بدورها بُعداً مرناً يتغير حسب المفهوم المستخدم، فكما سبق وعرّفنا أنَّ المجتمع المدنيّ هو مجموعة من المؤسسات الاقتصاديّة والسّياسيّة والاجتماعيّة ذات التّنظيم غير الرّسميّ، والتي تعمل بصفة طوعيّة لها أدوارها الخاصة، وحتى تتضح الرّؤيّة العلميّة لهذه المؤسسات فإنَّ

تحديدها سيكون منهجياً، وفقاً لإيفائها شروط أو مقومات المجتمع المدنيّ، وبذلك فإنه يُمكننا تقسيم مؤسسات المجتمع المدنيّ إلى:

- **الأحزاب السّياسيّة:**

يُعرّف الحزب على أنّه جماعة من المواطنين تضم نفسها بمبادرتها الفردية وتستهدف تحقيق برنامج سياسيّ له أهداف محددة في جميع المجالات، وتسعى للوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه لتطبيق برنامجها وأهدافها، وتعدُّ الأحزاب السّياسيّة هي المكّون الأول في بناء المجتمع المدنيّ، وبالرّغم من أنّها قامت لتعبر عن الإرادة الطوعيّة لأعضائها، وأنّها تعمل على تحقيق أهداف تتصل بإشباع الحاجات الخاصة بأعضائها، أو أنّها تسعى لتحقيق بعض المصالح العامة، واعتبارها أحد مكونات المجتمع المدنيّ، إلّا أنّ هذا الأمر قد أثار جدلاً كبيراً وسط الباحثين والمفكرين، حيث أنّ الكثير منهم اعتبرها ضمن المجتمع السّياسيّ وليس المجتمع المدنيّ (بوستي، 2017).

- **النّقابات:**

تُعدُّ النّقابات منظمات تجمع أشخاصاً يمارسون المهنة نفسها أو العمل نفسه من أجل الدفاع عن مصالحهم المهنية، ومهمتها هي حصراً الدّفاع عن المصالح المهنية للأعضاء، وتضم النقابات المهنية والنقابات العمالية (بن داوود، 2015)؛ بمعنى أنَّ النقابات تهدف إلى تحسين شروط العمل والدّفاع عن العامل وخاصة فيما يتعلق بالأجور والعلاوات والمعاشات والتقاعد...الخ .وقد تناول القانون الدّوليّ دور النقابات وذلك في المادة 80 من ميثاق المعهد الدّوليّ الخاص بالحقوق الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافية الصادر سنة 1966 ، بحيث تتعهد الدّول الأطراف في هذا المعهد بكفالة حق كل شخص في تكوين النقابات بالاشتراك مع آخرين وفى الانضمام إلى النقابة التي يختارها، دونما قيد سوى قواعد المنظمة المعنيّة، من أجل تعزيز مصالحه الاقتصاديّة والاجتماعيّة وحمايتها، ولا يجوز إخضاع ممارسة هذا الحق لأيّ قيود غير تلك التي ينص عليها القانون وتشكل تدابير ضروريّة، في مجتمع ديمقراطيّ، لصيانة الأمن القوميّ أو النّظام العام أو لحماية حقوق الآخرين وحرياتهم.

وكذلك حق النّقابات في إنشاء اتحادات، وحق هذه الاتحادات في تكوين منظمات نقابية دوليّة أو الانضمام إليها، بالإضافة إلى حق النقابات في ممارسة نشاطها بحرية (الجمعية العامة للأمم المتحدة، 1948).

- **الجمعيات:**

تُشّكل الجمعيات أو المنظمات غير الحكوميّة أو الأهليّة المُكوّن الثّالث في بناء المجتمع المدنيّ بعد الأحزاب والنقابات، وهي منظمات طوعيّة يؤسسها الأفراد لخدمة مصالحهم أو لخدمة الآخرين، وهي تستند في تأسيسيها عادة على الإرادة الحرّة لأعضائها، وعلى قبولهم

وقدرتهم على القيام بالعمل التّطوعيّ، ولا تستهدف هذه الجمعيات الحصول على الرّبح، كما لا تميل إلى تعاطي السّياسة (ليلة، 2017).

كما تُعدُّ الجمعيات من المظاهر الحضاريّة في أيّ مجتمع لأنّها تدل على مدى الرّقى الذي وصل إليه هذا المجتمع منذ إنشاء هذه الجمعيات للقيام بنشاطاتها المختلفة سواء كانت اجتماعيّة أم اقتصاديّة أم سياسيّة والهدف الرّئيسيّ من وراء الجمعيات هو تقديم عدد كبير ممكن من خدمات المجتمع والحجر الأساس لتحقيق المنفعة العامّة.

وتعدُّ الجمعيات شكلاً من أشكال التّنظيم في المجتمع، أي شكلاً من أشكال المجتمع المدنيّ الذي يعمل فيه الفرد طوعاً وباستقلال نسبيّ عن الدّولة، والجمعيات هي العمود الفقريّ للمجتمع المدنيّ في جميع الدّول الدّيمقراطيّة لما تؤديه من دورٍ محوريٍ في الحياة العامّة. ويصطلح على الجمعيات في بعض الدول بالجمعيات الأهليّة وهي ذات طابع خدماتيّ غير ربحيّ؛ بمعنى أنّها لا تهدف إلى تحقيق ربحٍ ماديٍ بقدر تقديم خدمات للمواطنين، وقد تستمر لمدة طويلة كما قد تكون عرضة لوقف نشاطها حسب طبيعة أهدافها، وهي تتشكل من أشخاص طبيعيين أو معنويين وتقوم أساساً على فكرة العمل التّطوعيّ التّعاونيّ (قنديل، 2008).

مفهوم التّنمية الشّاملة:

إنَّ أيّة عمليّة للنهوض بواقع ما والعمل على تطويره، من حيث لا يقصد بالتّطور ذلك المفهوم الرّأسماليّ الحداثيّ، وإنّما التّطور بمعنى النمو والتّنمية، ولكن ليس أيضاً كمعنى واحد وإنّما الاختلاف من حيث الجوهر في التّفريق بين النّمو والتّنمية، والعمل على الخروج من حلقة التّخلف القائم والتّبعية على المستويات باختلاف أنواعها الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافية ولاسيما السّياسيّة ووضع القدم بثبات لبناء مجتمع أفضل؛ إلّا وكان المفهوم الأكثر دلالة والأدق تعبيراً على ذلك ومختصراً لجملة العمليات التّقدميّة في ذلك المجتمع هو مفهوم التّنمية، ففكرة التّحول من حال إلى حال هي فكرة وجوديّة ثابتة في عقول الجميع، وبالتّالي عند إسقاط أيّ من تلك الأفكار على واقع ما لا بدّ وأنّ يتم ذلك تدريجيّاً وفق إمكانيات معينة حتى تتبلور الصّورة المراد وجودها، فلا تنطلق العمليّة التّنمويّة من فراغ، وإنّما تستند على حصيلة التّجارب السّابقة ومعطيات الواقع الذي تعايشه والرّؤية التّنمويّة الهامة لاستشراف المستقبل. وبالتّالي، فإنّ المنظرين الاقتصاديّين والمفكرين التّنمويين وعلماء الاجتماع وضعوا الأسس الفكريّة لمفهوم التّنمية، ووصلوا إلى قول أنّها التّركيز على جميع مواطن الضعف في مجتمع ما سواء كان ذلك اقتصاديّاً أو سياسيّاً أو اجتماعيّاً، وتساهم القوى الداخليّة والخارجيّة مجتمعة بتحقيق التقدّم والتّنمية في مختلف الأبعاد، والعمل على تقوية نقاط الضعف التي تعاني منها، كما تسعى إلى تفجير الطّاقات الكامنة لدى الأفراد بفتح أفق الإبداع والابتكار أمامهم.

تأتي التّنمية الشّاملة للتّخلص من الفقر ومعالجته، ومحو الأميّة، والتّخلص من البطالة بتوفير فرص العمل، كما تهتم بضرورة تحقيق العدالة والمساواة في توزيع الثّروة القوميّة، بالإضافة إلى منح الأفراد حقوقهم في التّعبير عن الرّأي وتمكينهم من المشاركة في صنع القرار، لذلك سميت بالتّنمية الشّاملة نظراً لتركيزها على جميع جوانب حياة الأفراد. يمكننا التّوصل إلى أن التّنمية الشّاملة هي عبارة عن عمليّة مجتمعة تهدف إلى إيجاد مجموعة من التّحولات الهيكليّة وذلك بتوجيه جهود الأفراد الواعيّة وتسخيرها من خلال تحفيز الطّاقة الإنتاجيّة لديهم.

أهداف التّنمية الشّاملة:

تنقسم أهداف التّنمية الشّاملة إلى عدة أصناف لتغطّي جوانب الحياة كافّة، ومن أهمِّ هذه الأهداف:

الأهداف الاقتصاديّة: تؤدي التّنمية الشّاملة دوراً مهماً في المجال الاقتصاديّ فتعمل على رفع مستوى الإنتاج للأفراد، وبالتّالي تحقيق دخل فردي يحقق الحياة الكريمة للفرد، ورفع مستوى الأهميّة النّسبيّة التي تحظى بها القطاعات الرّئيسيّة على مستوى الاقتصاد الوطنيّ، وكذلك زيادة رقعة الاعتماد على النّاتج والادخار المحليّ كمصدر للاستثمار. بالإضافة إلى تحفيز الإنتاج المحليّ وتنميته لتوظيف التكنولوجيا وتوليدها واستخدامها، والتّخلص من الفقر ومعالجته من خلال رفع مستوى الإنتاج وبالتّالي زيادة الثّروة.

الأهداف الاجتماعيّة: وتتمثل في تحقيق حياة كريمة والعيش برفاهية للمواطنين من خلال رفع المستوى التّعليم والصّحة، وتركيز الاهتمام على جميع طبقات المجتمع بما فيها المتوسطة والكادحة. وأيضاً التّركيز على ضرورة تنمية الأيدي العاملة وتدريبها لرفع نسبة الخبراء والعلماء، وفتح الآفاق أمام المرأة للانخراط بالنّشاط الاقتصاديّ ومجالات الحياة كافة، وكذلك تعزيز مفاهيم الثّقافة الوطنيّة.

الأهداف السّياسيّة: ويتمثل ذلك بخلق دولة قويّة لها كيانها، ومنح أجهزتها الاستقلال النّسبيّ في صنع القرارات والسّياسات واتخاذها في كافة ميادين الحياة، بالإضافة إلى الاعتماد على القوى بشقيها الدّاخليّ والخارجيّ لإنجاح ذلك (تقرير مؤشرات ولوحات متابعة أهداف التّنمية المستدامة، 2019)

مضامين التّنمية الشّاملة:

من مضامين التّنمية الشّاملة الآتي:

- المضي قُدماً بمستوى الأداء الاقتصاديّ، ويتمثل ذلك برفع مستويات الإنتاج وحجم الإنتاج القوميّ.
- توفير الحاجات والأساسيّات للأفراد وتلبيتها.
- التّخلص من البطالة بأنواعها وذلك بتوفير فرص العمل.
- السّعي إلى تحقيق الإصلاحات في أنظمة توزيع الدّخل.
- منح الشّعوب الحقوق بالمشاركة في مسيرة التّنمية.
- سد الثغرات والفجوات التّنمويّة بين الشعوب العربية وأقطارها (أحمد ، 2014).

قراءة سيسوليوجيّة حول المجتمع المدنيّ ودوره في التّنمية الشّاملة:

لعلّ الخلاف بين علماء السياسة والاجتماع حول تحديد دور المجتمع المدنيّ، فيما إذا كان دور الأخير ينحصر فقط في إرساء مبدأ المواطنة والدّفاع عن الحريات العامّة والمصلحة العامّة وأيضاً حقوق الإنسان وكذلك مصالح الفئات الاجتماعيّة (الشباب، المرأة، المهمّشين،...) ؟ أم أنّ دور المجتمع المدنيّ أوسع من ذلك وأكثر تسيّساً لأنّه موكول إليه تغيير السّياسات في إطار من التنوّع والتعدّد والمشاركة الحرّة.

واستناداً إلى أن ماهية المفهوم، يقودنا بالضّرورة الموضوعيّة إلى مجتمع يتميز عن الدّولة، ويتأكد في هذا السّياق كذلك، أنّه سواء انحصر دور المجتمع المدنيّ في إرساء مبدأ المواطنة الفاعلة والدّفاع عن الحقوق والحريات وعن مصالح الفئات الاجتماعيّة، أم كان له دورٌ أكثر انفتاحاً على تفعيل العمل الجمعوي في سبيل تنمية شاملة، فيبدو جليّاً أنّ جوهر المدنيّة يتجذّر مع الرّغبات التّنمويّة. وبناءً عليه ينهض سؤال أساسيّ يتعلق بتجليات هذا التعضّي ومبرّراته (السنوسي، 2011).

لكن مهما يكن من أمر هذا الاختلاف، يبقى الأكيد حسب رأي الباحث، أنّ دور المجتمع المدنيّ في جوهره هو دور تنمويّ. التّنمية هنا في معناها الشّموليّ المتعدّد الأبعاد، من منطلق أنّ هذا النّمط المجتمعيّ يمثّل حقلاً للتدبّر الجماعي لسبل حلّ الخلافات وتحقيق المطالب المتنوّعة وتأكيد الهويّات في حال تعدّدها.

وقد غدا من البديهيات اليوم، القولُ: أنَّ علم السّياسة كما الاقتصاد وعلم الاجتماع، هي مجالات لتصارع المصالح الخاصّة، وهو صراعٌ نسبيٌّ ومتعدّد المقاييس والمعايير بالنّظر إلى الخصوصيات المميّزة لكل مجتمع. لكن إذا كانت غاية النّشاط الإنسانيّ في نهاية المطاف، هي تنمية الإنسان مطلقاً بما هو قيمة في ذاتها، فإنّه يغدو من الشّرعيّ الحديث عن تنمية كلّ إنسان بدون استثناء، ينمّي فيه إمكانياته النفسيّة وقدراته الجسديّة وطاقاته الرّوحيّة الظّاهرة والكّامنة، عبر تثمين القيم الأساسيّة التي ينشدّ إليها، مثل الحرّية والمساواة والعدالة والتّضامن والسّلام (المديني، 1997).

لذلك يتجلى بوضوح أنّ مفهوم التّنمية اليوم ينطلق من التّسليم بأنّ الفرد هو الفاعل الأساسيّ في دفع مسار التّنمية وهو غايتها في الآن نفسه وهدفها النّهائيّ. ويأخذ هذا المفهوم بُعداً شموليّاً بالضّرورة. فالفعل التنموي يستهدف في الوقت ذاته هذا الفرد في وجوده وقيمه وتصوّراته وعلاقاته والبيئة التي يعيش فيها سواء البيئة الاقتصاديّة أو البيئة الاجتماعيّة؛ أي إنّها (أعني التّنمية) بالخلاصة توزيعٌ عادلٌ للدخل وتأمينٌ للخدمات الأساسيّة للجميع وتمتُّع بالرفاه وهي أيضاً مُشاركة فاعلة لكلِّ فردٍ من أفراد المجتمع في اتخاذ القرار بالنّظر إلى موقعه ودوره في هذا المضمار.

وإنّ توسّع المجتمع المدنيّ واستقلاليته وتوجيه جهوده نحو دعم العمليّة التّنمويّة، يؤشّران بالضرورة إلى تنامي قدرة المجتمع وجماعاته على الاستمتاع بشكل عادل بإمكانيات المجتمع وقيمها على أساس مبدأ المواطنة دون غيره، والتّحرّك بشكلٍ مستقلٍّ عن الدّولة. فالديمقراطية والمشاركة والتّنمية ليست فقط عمليّة تصويت في إطار ممارسة انتخابيّة شكليّة، بل هي كلّ ما من شأنه تأمين المشاركة المستمرّة في آليات اتخاذ القرار والتنفيذ ميدانيّاً. وتفيد معطيات الواقع وقيام علاقة طرديّة بين مستوى النموّ الاقتصاديّ وأشكال توزيع السّلطة وأساليب التّسيير.

لأنّ النموّ يتراجع عندما يزداد التّباين في الدّخل، ولكنّه أيضاً يتراجع عند النزوع لاحتكار السّلطة اتخاذ القرار، وعدم ترك هامش كافٍ لمؤسسات المجتمع للمشاركة في مسارات التّنمية تصوّراً وتنفيذاً، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار السّياسيّ والاجتماعيّ بعد فقدان الثقة، فينخفض الاستثمار ويتباطأ النموّ الاقتصاديّ.

لا شكّ أنّ مفهوم التّنمية قد تطوّر خلال العقود الأخيرة بحيث ما عاد يُقتصَر في تحديده على المؤشرات التّقنية والكميّة فقط، بل غدا يشمل العديد من المؤشرات النّوعيّة الأخرى المتعلقة

بنمط العيش على وجه الخصوص. بمعنى أنّه لم تَعُد مؤشرات الدّخل (دخل الفرد) والصّحة (أمل الحياة، وفيات الأطفال والعمر المتوقع عند الولادة...) والتّعليم (نسب الأمية...) هي المعتمدة فقط في قياس التّنمية، بل أصبح هناك مؤشرات نوعيّة أخرى تعكس الاحتياجات الأساسيّة للفرد معتمدة أيضاً في هذا القياس، وخاصة تلك المؤشرات المتعلقة بالمشاركة في معناها الواسع اقتصاديّة كانت أم سياسيّة أم ثقافيّة.

وبناءً عليه، لم تعد التّنمية، كما يؤكد الأخصّائيون، من ضمن مسؤوليات الفريق الاقتصاديّ للحكومة وحده، بل أضحت مسؤولية المجتمع بأسره عبر المؤسسات ومنظمات المجتمع المدنيّ والأهليّ التي تساهم فعليّاً في وضع التّصوّرات واقتراح سبل التّنفيذ وحتى المساهمة في التّنفيذ عبر مشاركة حقيقيّة وفاعلة.

من هذا المنطلق، تصبح الشّراكة والتّناغم بين مكوّنات المجتمع المدنيّ ومؤسسات الدّولة شرطاً أساسياً لتحقيق أهداف التّنمية في ظلّ واقعٍ اتسعت فيه الهوّة بين القدرة على توفير الخدمات وبين تزايد الاحتياجات خاصّةً في البلدان النامية، بما يدعو إلى تعزيز المواطنة من أجل تحقيق التّنمية الشّاملة (الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة والبيئيّة) الذي ما عاد منحصراً في الدّولة ومؤسساتها.

وبناءً على ما سبق، فإنَّ هذا التّصوّر يُحوّل المجتمع المدنيّ إلى منسّق تحالفات واسعة بين جميع مكوّنات المجتمع وقواه الفاعلة على مستوى المؤسسات المشاركة في العمليّة التّنمويّة في شتى مستوياتها (جمعيات مدنية، تعاونيات، نقابات، بلديات، مجالس محلية، مؤسسات إعلامية، مراكز دراسات، ...)

ومن ثمّ فإنّ من بين المسؤوليات المطروحة على منظمات المجتمع المدنيّ اليوم هي تطوير ثقافة جديدة قوامها تقديم مشاريع متماسكة وقابلة للتنفيذ، وذلك بالتنسيق والتّعاون مع مؤسسات الدّولة. حيث يؤكد المهتمّون بهذا الشأن، أنَّه لا يمكن لمؤسسات المجتمع المدنيّ القيام بهذا الدّور بشكلٍ حقيقيٍ وفعّالٍ، إلّا بتوفّر بعض الشّروط الأساسيّة والتي نذكر منها:

- الشّرعيّة والقانونيّة التي تتمثل في مُصادقة واعتراف الدّولة بدور المجتمع المدنيّ.
- الاستقلاليّة التي تكون على مستويين: مستوى الرّؤيّة والتّصوّر للمسألة التّنمويّة وفق الاحتياجات الضّروريّة.
- الحق في المحاسبة والمكاشفة وإرساء الشّفافيّة في التّوزيع والتّبادل والمتابعة والتّقييم والتّشاور على أساس آليات ممأسسة (محرز، 2016).

يُستخلص ممّا سبق، أنّ المجتمع المدنيّ هو مجتمع المبادرة, فهو مجتمع يظلّ مفتوحاً لعددٍ كبيرٍ من المبادرات التي لا تتطلب احتراف العمل السياسيّ أو النقابيّ أو الجمعياتيّ.

وفي واقع الأمر، فإنّنا إذا ما حاولنا مساءلة المفهوميْن في تماسكهما معاً (مجتمع مدني و تنمية)، فإنّ ذلك سيحيلنا إلى تركيبة ثلاثية الأطراف، حيث أنَّ التّنمية والمجتمع المدنيّ هما الضّلعان الأوّلان، أمّا ثالث أضلاع المثلث فهو الروابط الاجتماعيّة، وأشكال التضامن الاجتماعيّ، التي تمثل الخيط الموصل الذي يمكن أن يشكل مرجعيّة مشتركة بين التّنمية والمجتمع المدنيّ. هذه التّركيبة الثّلاثيّة تسمح بالعبور نحو فعلٍ جماعيٍ منتج تكون فيه معايير التّحكيم مشتركة بين ممارسيّ التّنمية الشّاملة وبين فاعلي المجتمع المدنيّ.

فالسّؤال المحوريّ، يبقى مُتعلقاً بكيفية تمثّلنا للعلاقات التي يمكن أن تقوم، داخل مجال ما للتنمية، بين تحقيق التّنمية الشّاملة ودعم وجود أدوار في هذا الاتجاه يضطلع بها المجتمع المدنيّ. فالمجتمع المدنيّ في الحقيقة يُأطّر نشاطه ضمن أفق معينة، تهدف إلى إضفاء عمقٍ إنسانيٍّ على علاقات التبادل بين الأفراد داخل مجتمع ما. ويطمح إلى تحقيق الرّفاه الاجتماعيّ الذي لا يمكن قياسه بالمؤشرات والحصص المعروفة من ناحية اقتصاديّة بحتة، بل بالنّظر إلى البُعد الاجتماعيّ، كما بالنّظر أيضاً إلى تطوير القيم الاجتماعيّة وتوزيع الثّروات المشتركة والتّوازنات العلائقيّة والاجتماعيّة.

وبناءً عليه يغدو لزاماً، إذا ما أردنا استجلاء الدّور الذي يمكن أن يؤديه المجتمع المدنيّ ضمن سيرورة دفع عجلة التّنمية الشّاملة محليّاً، أو اقليميّاً وحتّى عالميّاً، أن نحاول اظهار مختلف المعاني في تكاملها وأيضاً في تعارضها التي تعطيها المجتمعات في شتى مستوياتها محليّاً واقليميّاً وعالميّاً لمفهوم التّنمية والآمال التي تحملها إزاءها.

هذه العمليّة تبقى ضروريّة رغم صعوبتها، خاصةً وأنَّ دراسة التّنمية بشموليتها، ما تزال في مجتمعاتنا تتمّ بدرجة تزيد أو تنقص، من قِبَل الاقتصاديّين الذين يقيسون ويقيّمون، مستندين في ذلك بشكلٍ واسعٍ إلى قواعد بيانية رقميّة. أمّا المجتمع المدنيّ والقيم والتصوّرات التي يحملها فتعود إلى حقل تحليل علماء الاجتماع وعلماء السّياسة والقانونيين وكل الأخصّائيين الذين يصفون الوضعيات الاجتماعيّة القابلة للملاحظة.

ومن هذا المُنطلق، لا بدّ من التّأكيد على ضرورة البحث عن المعايير النّابعة من داخل المجتمع ذاته بهدف بناء مقاربة تنموية أوضح، وذات عمقٍ إنسانيٍّ تعيد للإنسان، داخل عالمه، مكانته المغايرة للمكانة التي تعطيه إيّاها الأرقام، إلى جانب التّأكيد على ضرورة رسمِ أهدافٍ عبر ربطها بأهداف دعم الرّوابط واللّحمة الاجتماعيّة لأنّها إحدى المؤشرات على السلام الاجتماعيّ، والتي تسمح بقياس الأشواط المقطوعة والتي ينبغي قطعها في مسيرة التّنمية.

نتائج البحث:

لا يمكننا نفي أو تجاهل الدّور الكبير الذي يؤديه المجتمع المدنيّ في تحقيق التّنمية الشّاملة، وإنَّ ما طمحت إليه هذه الدّراسة يتوقف عند حدود طرح السؤال عن هذا الدّور وحول الشّرعية المعرفيّة كما الشّرعيّة السّياسيّة- الاجتماعيّة لإعادة تداول والدّفع باتجاه دعم الخطاب المتعلق بالمجتمع المدنيّ خلال هذه المرحلة التاريخيّة أو تلك في هذا المجتمع أو ذاك، ومن ناحية أخرى، يمكن القول إنّ إشكاليّة إعادة تداول خطاب المجتمع المدنيّ تمثل إشكاليّة جوهريّة يتجاوز تناولها حدود هذه الدّراسة، بل يحتاج إلى الطّرح المفصّل ضمن مقاربات متعدّدة الاختصاصات. كما هدفت الورقة في مستوى ثانٍ معرفة علاقة التّرابط المُمكنة بين المجتمع المدنيّ والتّنمية أهي علاقة تكامل أم تعارض؟ ليتضح جليّاً قيام علاقة سببيّة بينهما، حيث يبقى دور المجتمع المدنيّ في جوهره دوراً تنمويّاً مهما تكن الخلفيات الأيديولوجيّة الموجّهة لهذا الفعل، لأنّه فعل تشاركيّ يرمي في جوهره، داخل مجتمع ما، إلى جعل علاقات التبادل بين النّاس في اختلافهم أكثر إنسانيّة وإضفاء الشّرعيّة على المسار كلّه دونما احتكار، بما يسمح بتحقيق الرّفاه المعيشيّ الذي يقاس بالنّظر إلى بعده الجماعي، كما بالنّظر إلى تطوير القيم الاجتماعيّة، وتوزيع الثّروات المشتركة والتوازنات العلائقيّة والاجتماعيّة استناداً إلى معايير داخليّة نابعة من فعل الفاعلين أنفسهم، وتصوّراتهم وقيمهم ومبادراتهم واختياراتهم، الهادفة جميعها إلى دعم اللّحمة الاجتماعيّة في ظلّ واقع الاختلاف والتنوّع.

المقترحات:

- زيادة دعم مؤسسات وجمعيات المُجتمع المدنيّ ماديّاً ومعنويّاً، بما يمكّنها من تأدية رسالتها وزيادة خدماتها من طرف الدّولة والقطاع الخاص والمؤسسات الاجتماعيّة الأخرى في تحقيق التّنمية الشّاملة.
- وضع القوانين الدّاعمة لعمل مؤسسات المجتمع المدنيّ وآلية عملها بما يتناسب مع خصوصيّة هذا المجتمع أو ذلك من أجل الوصول إلى أفضل النّتائج، بما يخدم عمليّة التّنمية وفق الأنظمة والقوانين الاقتصاديّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والثّقافيّة.
- العمل على إيجاد خطط واضحة المعالم تتشابك فيها جهود الدّولة التّنمويّة مع جهود مؤسسات المجتمع المدنيّ من أجل بلورة فكرة التّكامل بينهما.

-

المراجع:

1- ابراهيم، سعد الدين. (1995). **المجتمع المدني والتحوّل الديمقراطي في الوطن العربي**. القاهرة: مركز ابن خلدون

2- أبو النصر، محمد. (2016). **رؤية مستقبية لتطوير العمل التطوعي في الوطن العربي.** الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث

3- ابراهيم، أحمد. (2015). **العمل الاجتماعي التطوعي: الواقع والمأمول**. عمان: دار المسير

4- أحمد، محمد. (2014). **مفهوم المجتمع المدني والدولة المدنية: دراسة تحليليّة،** الرياض: مجلة البيان

5- بيبر، شارلين هس؛ ليفي، باتريشيا ليفي. (2011). البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية. ترجمة: هناء الجوهري، القاهرة: المركز القومي للترجمة.

6- بن داود، إبراهيم. (2015). **المجتمع المدني بين الفاعلية والتغييب.** القاهرة: دار الكتاب الحديث

7- بوستي، توفيق. (2017). **نشأة وتطور مفيوم المجتمع المدني العربي: مكوناته واطاره التنظيمي.** مقال منشور. الجزائر: دار ابن النديم

8- التابعي، كمال. (1993). **تغريب العالم الثالث: دراسة نقدية في علم اجتماع التّنمية**. القاهرة: دار المعارف

9- خفاجي، ريهام. (2017 **). مؤسسات المجتمع المدني الغربية- قراءة في الأدوار المحلية والدولية**. أطروحة دكتوراه منشورة، بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات

10- السنوسي، صالح. (2011). **إشكالية المجتمع المدني العربي: العصبة والسلطة والغرب**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية

11- صوفي، عثمان؛ آخرون. (2014). **دور منظمات المجتمع المدني في دعم خدمات الرعاية الاجتماعية في المجتمع العماني،** جامعة السطان قابوس، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية.

12- قنديل، أماني. (2008). **الموسوعة العربية للمجتمع المدني.** القاهرة: سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسر

13- ليلة، علي. (2017). **المجتمع المدني العربي: قضايا المواطنة وحقوق الإنسان**. القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية

14- مباركية، منير. (2016). **المجتمع المدني والديمقراطية. الجزائر:** منشورات الوطن اليوم

15- محرز، ليندا. (2016). **المجتمع المدنيّ ودوره في بناء الدّولة والتحولات السّياسيّة: دراسة تطبيقية- الجزائر أنموذجاً**. القاهرة: دار الكتاب الحديث

16- المديني، أحمد توفيق. (1997). **المجتمع المدني والدولة السياسية في الوطن العربي.** دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب
17- الأمم المتحدة. (2019). تقرير مؤشرات ولوحات متابعة أهداف التّنمية المستدامة. نيويورك
18- الجمعية العامة للأمم المتحدة. (1948). **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.** نيويورك
19- يحيى، نهاد محمد كمال. (2000). **دور تنظيمات المجتمع المدني في دعم تماسك المجتمع المصري**. رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب : جامعة عين شمس

أسباب الخطيئة في رواية "جود المغمور"

طالبة الدراسات العليا: هيفاء فرزات

قسم اللغة الانكليزية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة البعث اشراف الدكتور: ابراهيم السماعيل

ملخص

يهدف هذا البحث لدراسة أسباب الخطيئة التي دفعت المذنبين لارتكابها في رواية "جود المغمور" ل توماس هاردي. ويسلط البحث الضوء تعريف الخطيئة وعلى الأساليب التي عامل بها المجتمع المخطئين وكيف أثرت هذه المعاملة على حياتهم سلباً. كذلك يركز هذا البحثً على دور القوانين والعادات في المجتمعات ذات الصلة. ويناقش مسؤولية تلك المجتمعات في تدمير حياة المذنبين. وينتهي هذا البحث بإظهار مصير المذنبين وكيف أن حياتهم محكومة بالدمار دون أي أمل ليعيشوا حياة طيبة.

كلمات مفتاحية: المجتمع, المذنبين, العادات, العلاقات المحرمة, العقاب, و المغفرة.

Causes of Sin in *Jude The Obscure*

Abstract

This research aims at studying the reasons which lead sinners to commit sin in Hardy's *Jude The Obscure.* It sheds light on the definition of sin and the ways that communities treat people with, and how badly this treatment affects their lives. This research also focuses on the role of laws and traditions of the respective societies. It discusses their responsibility in destroying sinners. It ends up by clarifying how sinners are doomed to be ruined with no hope of having a peaceful life.

Key Words: Society, sinners, traditions adultery, punishment, and salvation.

This research explores the causes of sin in *Jude the Obscure*. It discusses the definition of sin and how far a human being can be considered a sinful creature. It also explains the circumstances that oblige sinners to do wrong.

Sin is defined as the disobedience of God's rules and commands. God teaches humans the ways they must follow in order to experience life happily and ,therefore, win the heavens. Thus, losing the compass of God's pathway makes people suffer. Sin can be actions, desires, or even intentions. This is what Peter Addi-Mensah, a Catholic priest, defines sin in his article "A Theological Reflection on the Concept of Sin in Christianity":

> Sin is any action or inaction that goes against what is expected from humankind by the Creator and mars the relationship with God. The *New Dictionary of Theology* describes sin as a deliberate violation of a precept of God by going beyond what the limit defined by the precept. (107)

In this definition Peter Addi-Mensah makes it clear that the disobedience of God is what can be considered sin. Thus, God, not

anyone else, is the only one who has the right to punish the sinners. Furthermore, Peter Addi-Mensah divides sin into two types: original sin and actual sin. The original sin is the one that every human being inherits from Adam when he disobeyed God. So, every person is judged as a sinner by birth since he/she is Adam and Eve's descent. While the actual sin is the one that people commit individually such as stealing, telling lies, cheating etc… and this sort of sin can be forgotten easily by people. Peter Addi-Mensah argues: "Original sin is seen as one inherited as human being from Adam and Eve and it affects every person while actual sin is more committed personally by every human being" (Mensah 107). Not all sins are of a big deal that some can be easily pardoned by society, but others lead sinners to their ultimate end not because they are serious but rather because they are unforgivable by society. According to our Creator all sins require penance and people can simply have another chance living a good life again.

The society initializes the responsibility of either destroying or engaging sinners in their societies and tries to make use of them in the proper way.

People are meant to make mistakes, so they ask for God's forgiveness. They are exposed to many kinds of desires. Besides, God creates people in a certain way that they are weak in some specific sides and this may vary according to people and their personalities. Even though we are copies of the Creator, still we will not reach His degree of perfection. Otherwise, we will be another copy of God and this is impossible as He is the one and the only Creator of this universe. Almost everyone has his own vices and sins, but no one is clear of them. This is the rule God follows to regulate the universe. So that His complete perfection can be easily recognized.

Moreover, the existence of bad or corrupt people is essential that they, along with good or virtuous people, perform the perfection of our world. Goodness cannot be recognized without being contrasted with bad things. This does not necessarily mean

that bad things are completely bad. They may introduce benefit to the world. Rudi te Velde, in his article "Evil, Sin, and Death: Thomas Aquinas on Original Sin" speculates on this idea:

> But even corruptible things contribute to the perfection of the universe as a whole, and their existence is therefore required by that perfection. Without the existence of corruptible and corporeal things, the created universe would not be complete. (146)

Then even bad things could be good in the process they make in order to form a perfect world. Every human being has a body (flesh) and a soul (spirit). The bodily part may lead people to the bad sphere that exists in this universe. This does not clarify that they are completely corrupt but rather, they have mistaken the proper way to relish this earthy experience. Once human beings experience evil acts, they take a step away from their inner goodness created by God within them. Maybe they only need a kind of special help to come back to the accurate way.

This research shows that in, *Jude The Obscure*, the main characters Jude and Sue go through many circumstances that lead

them to commit sin. To start with, *Jude The Obscure* talks about a young man who has a great passion towards knowledge. Since his childhood, he tries all means to get any source of education. J.I.M. Stewart points to this in his book *Thomas Hardy* and mentions: "Jude Fawley, a poor orphan who finds rural Marygreen ugly and sleepy, sets his heart on going to Christminster, a great university city just visible on the horizon. He devotes his boyhood to solitary study directed to this end" (186). This quotation shows the eagerness towards education which Jude obtains. Thus, he owns a good spirit with a great ambition. Jude makes a deal with Vilbert, an itinerant quack-doctor, that he will recommend the quack's medicine at every house of the village for a Latin grammar book which the quack pretends to own. Jude does exactly as required, but to his surprise the quack does not meet his promise which causes the first shock to Jude. "There was to be no intellectual light from this source. The leaves dropped from his imaginary crown of laurel; he turned into a gate, leant against it, and cried bitterly" (Hardy 25). This shows the sadness and deep misery Jude feels when he loses a chance of gaining a source of learning. This disappointment forms

the beginning of Jude's doubts about the potentiality of achieving his dreams. His depression is the first reason beyond his sin because he tries to release pain with wrong relations.

However, Jude does not give up, he secretly sends a letter to Mr. Philotson asking him for the grammar book in Christminster . Jude, the child, is seeking education alone facing all kinds of difficulty starting with his aunt Drusilla ending with the whole society. "To tell his aunt of his intention would be to defeat it. It was necessarily to act alone" (Hardy 25). He tries by, all means, to study even without a school or a teacher in order to achieve his goal and go to Christminster University. Some critics assume that Jude's ideal beliefs lead him to a complete destruction. The typical image of life he draws is faced by the hypocrisy and severity of reality. In this respect, John Alcorn insists in his book *The Natural Novel From Hardy to Lawrence* that "Jude is associated from the beginning of the novel with the life of nature: yet he is also endowed with a naive belief in the sanctity of institutions: the church, the university, the sacrament of marriage: and these

institutions mercilessly crush him"(18). Unfortunately, Jude gets obstructed by a young lady, Arabella, whose main interest is to get herself a husband. Arabella plans to marry Jude making use of his admiration towards her. So, she pretends that she is pregnant to fulfill her target. Later, Jude discovers the truth and has troubles with her.

After leaving to Christminster, Jude meets another woman who completely changes his life. This woman is his cousin, Sue Bridehead, is the woman whom he falls in love with. This idea is supported by Irving Howe in his article 'A Distinctively Modern Novel'. He notices that 'Between Jude and Sue there is a special closeness, and this too has been historically conditioned. It is the closeness of lovers, but more than that. It is the closeness of intellectual companions' (Howe 398). However, Jude's emotions towards Sue may be considered as the second reason beyond his sin. His love leads to his tragic end and he loses his dream of education. Women were the main obstacles that prevent Jude from being the person he likes to be in his life. Although he tries hard to

stay in the proper way to achieve his dreams, his love to Sue is greater than expectations. Throughout the novel, Jude proves to be a moral man with a good behavior: 'There was not the least doubt that from his own orthodox point of view the situation was growing wrong' (Hardy 94). Jude is not a sinner by birth, yet he tries to prove himself the wrong way. Falling in love is not a crime to blame people for. But the consequences of love are what matters in the story of Jude and Sue. Humans are always in need of relations to feel safe and to protect themselves from loneliness. This is exactly what Jude is looking for in his relation with Sue. He is in a severe need of belonging to somebody since he had been abandoned throughout his life. This idea is supported by A. Alvarez in his article "Jude the Obscure". He argues:

> He is isolated from society because his ambitions, abilities, and sensibility separate him from his own class while winning him no place in any other. He is isolated in his marriage to Arabella because she has no idea of what he is about, and doesn't care. He is isolated in his marriage to Sue because she is frigid (120).

This quotation shows different kinds of ignorance that Jude faces in his life. He is not welcome among his people nor among the educated ones since he is not of an equal social class. This issue may be considered as the third cause that leads Jude to sin. Actually, every human being has a deep fear of being deserted by others so he/she needs to be seen by any possible way. Fearing of abandonment is one of the main core issues that Lois Tyson refers to in her book *Critical Theory Today A User- Friendly Guide*. She asserts: " Fear of abandonment - the unshakable belief that our friends and loved ones are going to desert us (physical abandonment) or don't really care about us (emotional abandonment)" (16). Thus, carrying such an anxious feeling all the time may lead people to do anything that will reduce their pain or provide them safety, even though they may commit sin.

Moreover, the need of belonging is not the only cause which leads Jude to commit sin. The fourth and most important cause, if one may say, is his/her surrounding, his/her neighborhood, and finally the society as a whole entity. Once the villagers know about

Jude's ambition, they try to discourage him by telling him that he will never reach his goal according to some social commands. This is what one of the villagers assures him "Just what we thought! Such places be not for such as you- only for them with plenty o' money" (Hardy 108). Everything around him emphasizes that he is an inferior fellow who does not even deserve to get his right of education like others. No doubt, others' opinions will affect him and his judgment of himself. He lacks high self-esteem. He criticizes himself and the letters he sends to some appreciative men for the possibility of studying at the university, telling himself that "It is just one of those intrusive, vulgar, pushing, applications which are so common in these days" (Hardy 110).

Even when Jude tries to communicate with the university looking for a chance to study there, the answer comes to assure what the villagers have said "I venture to think that you will have a much better chance of success in life by remaining in your own sphere and sticking to your trade than by adopting any other course" (Hardy113). This response resembles a turning

point in Jude's life. It leaves him with a great deal of misery. His destruction provokes him to have an illegal relation with Sue in order to gain self-respect as an effective person. Thus, his ambition turns into a nightmare which causes him humiliation. Walter Allen in his book *The English Novel* points to the great damage Jude is exposed to because of his dream "What brings him down are the intellectual ambitions beyond his station, his dream of the student's life at Christminster" (255). To express his great anger Jude writes the following statement on the wall of the college "I have understanding as well as you; I am not inferior to you: yea, who knoweth not such things as these?" (Hardy114). Such a behavior refers to the inner power that exists deep inside him. His main dilemma is the lack of support by which he is deeply affected and loses trust in himself. Later, Jude says the 'Article of his Belief' in the Latin tongue in front of some undergraduate students without hesitation. Even the students do not understand what he has said "You pack of fools! He cried. which one of you knows whether I have said it or no?" (Hardy118). All these behaviors show clearly that Jude is a

well-educated man and not a mere craft man. Is it reasonable that this self-educated person is refused by the intellectual society only because of his poverty? By doing so, this faked society takes a complete responsibility of Jude's deviation.

People in general make achievements as a result of the chances they have got and the encouragement they have received from their surroundings. So, Jude cannot be judged as a bad person just because his community did not provide him with the required circumstances to be a good useful man. He is always faced with negation simply because he is an obscure man. Throughout his novel, Hardy criticizes the system of the English universities that welcome people according to their social rank. Even Sue reveals the vanity of Jude's ambition as she mocks Christminster and its theological and educational system. Robert Gittings shows this clearly in his article "Sue as a Girl of the 1860s". He asserts "When Jude is in his phase of studying to be a clergyman, as Hardy was in 1865, she ridicules the theology of Oxford which, she says, is anti-intellectual. She condemns Oxford and its orthodox religious

beliefs" (429). This also reveals the pagan tendency of Sue which changes by the end of the novel as we will see later.

After losing his passion of being at the University of Christminster, Jude becomes psychologically destroyed. He goes to Sue his only hope of giving some of his vanished dignity back "O, do anything with me, Sue- kill me- I don't care! Only don't hate me and despise me like all the rest of the world!" (Hardy 119). His only need now is to gain a worthy life by getting Sue's love. However, a sensitive person like Jude cannot endure the reality of revealing his weakness for his lover. He chooses to go back to an obscure place, Marygreen, where he can feel his complete sadness away from people's eyes: "His fixed idea was to get away to some obscure spot and hide, and perhaps pray; and the only spot which occurred to him was Marygreen" (Hardy 119). This shows clearly that Jude belongs to a vague place by birth and the whole world would not accept him. Merryn Williams puts this clearly in *A Preface to Hardy:* "Hardy makes it clear that no sensitive person could endure life in Marygreen. Nature is much grimmer here than in his earlier

novels" (108). There, in his town, Jude can hide his sadness, misery and failure. Lance St John Butler refers to the status of the city in his book *Studying Thomas Hardy* "Thus Marygreen, which (being the smallest and most old-fashioned place in the novel, and the earliest mentioned) … is described in the most dismal and even sarcastic terms" (59). Jude is lost with a collapsible life both in love and education: "It was hell- 'the hell of conscious failure', both in ambition and in love" (Hardy 120). Jude loses his desire of gaining any advancement in his social life which again leads him to commit sin. No one sees Jude's struggle to be a good educated man. People only fight him because of his adultery after his psychological destruction.

Moreover, the fifth reason that leads both Jude and Sue to the wrong way is fearing a formal marriage. They have been ill-advised to get married since they belong to a family known for its tragic marriage experiences. Jude's aunt, Drusilla, advises him not to get along with Sue because this will lead to bad consequences "It was always impressed upon me that I ought not to marry- that I

belonged to an odd and peculiar family- the wrong breed for marriage" (Hardy 164). Sue, in her turn, was told the same by her father. One more time the poor couple are a victim of the society's norms as Hardy shows through the novel "They stood possessed by the same thought, ugly enough, even as an assumption: that a union between them, had such been possible, would have meant a terrible intensification of unfitness – two bitters in one dish" (Hardy 164). Such belief is stored in their minds, especially Sue, and forms a great fear not to get married. Sue's fears along with her jealousy from Arabella carry her to marry Mr. Phillotson the foolish thing she has ever done. She realizes lately that she is mistaken by taking such a decision. In his article "Male and Female" D.H. Lawrence hints to Sue's conduct that "deep instinct made her avoid the consideration. And the duality of her nature made her extremely liable to self-destruction" (412). However, Sue is an open minded girl who thinks laws must be followed only if they contribute to a person's happiness as she tells Phillotson "What is the use of thinking of laws and ordinances if they make you miserable when you know you are committing no sin?" (Hardy 219). She feels very

miserable because of the society's laws and traditions which force her to live with a person she does not love. This is the matter that she cannot endure. For Sue to pretend fake feelings or to be obliged to live with somebody is what must be considered as a sin no matter how the laws deal with it. This belief ruins her life. She tries to convince Phillotson with her thoughts "For a man and a woman to live on intimate terms when one feels as I do is adultery, in any circumstances, however legal" (Hardy 219). Maybe she cannot be condemned for such thoughts. It is only that she was not lucky enough to justify her deeds properly. Telling lies or pretending love should be considered a sin as well. But the society has the ultimate power to punish and exaggerate issues in such a way that suits its traditions. However, Sue is a courageous woman to face all these norms and act the way she likes. She confesses this truth which she is proud of "I daresay it happens to lots of women; only they submit, and I kick" (Hardy 212). She asks Phillotson to allow her to live with Jude and he submits without caring about the troubles they all may face.

Normally, the couple cannot sustain the consequences of living against religious and traditional laws. Besides, they are unable to follow the correct way again simply because of the heavy thoughts stored deep in their unconscious. Thus, they experience lost and suffering along their lives as Howe describes:("Jude and Sue are lost souls; they have no place in the world they can cherish or to which they can retreat; their goals are hardly to be comprehended in worldly terms at all. Lonely, distraught, rootless, they cling to one another like children in the night") (398). Sue is still afraid that marriage will destroy her relation with Jude according to her family belief. She shares her fears with Jude ("Jude do you think that when you *must* have me with you by law, we shall be so happy as we are now? The men and women of our family are very generous when everything depends upon their good-will, but they always kick against compulsion") (Hardy 267). Sue thinks that she will lose Jude's love once they are connected with a legal relation. This fear plays a crucial role in turning them into sinners. Even when they are allowed to marry after everyone gets divorced, Sue takes a step back and stays incapable to make a decision. It is a

great ambivalence in her personality. She can easily make bad decisions and encounter the whole surrounding while at the same time, she cannot prove her good will and live a proper life like others. She thinks that marriage is nothing but a mere contract that holds people together pressing upon them a type of relation they do not belong to. Sue's hesitations and fears are described by Stewart:

> When Jude and Sue are at length free to marry, Sue hangs back. Having already, while Phillotson's wife, concluded marriage to be 'only a sordid contract, based on material convenience in householding', been 'certain one ought to be allowed to undo what one has done so ignorantly', and suggested that … she is chary about submitting one more to the unreformed institutions of her country. (Stewart 193)

This passage shows the amount of damage infected by society and forced upon Sue who draws a terrified image concerning marriage in her mind. Thus, the community contributes in making a sinner out of her. Furthermore, Sue is afraid of engaging in another marriage contract especially with, Jude, a member of her family. She is possessed with an idea that she will lose love after marriage:

> I suppose, dear, we *must* pluck up courage, and get that ceremony over? It is no use struggling against the current, and I feel myself getting intertwined with my kind. O Jude, you'll love me dearly, won't you, afterwards! I do want to be kind to this child, and to be a mother to him; and our adding the legal form to our marriage might make it easier to me. (Hardy 274)

The word 'must' in the previous passage is written in italics maybe to indicate that it is something the couple is obliged to do. It should be noted that Sue is a mature lady with a childish heart. She does not commit any sin due to an evil nature but rather she rushes by her innocent creature to experience things the way she likes.

Finally , and as to conclude, we see that the reasons mentioned previously reveal clearly the motives behind turning Jude and Sue into sinners. However, they try to repent, but their fears defeat them every time. We may sympathize with Jude because he goes to adultery after being refused and neglected by the poor community as well as the rich one.

Works Cited

Addai-Mensah, Peter. "A Theological Reflection on the Concept of Sin in Christianity". *E- Journal of Humanities*, Vol.1, No.4(2020): pp. 106-109.

Allen, Walter. *The English Novel.* Middleset: Penguin Books, 1970.

Alvarez, A. "Jude The Obscure". *Hardy: A Collection of Critical Essays*.Ed. Albert J. Guerard. New York: Prentice-Hall, Inc, 1963.

Butler, John Lance St. *Studying Thomas Hardy*. London: Longman, 1986.

Gittings, Robert. "Sue as a Girl of the 1860s". *Thomas Hardy Jude The Obscure: An Authoritative Text Backgrounds and Contexts, Criticism*. Ed. Norman Page,

New York: W.W. Norton & Company,1999, pp. 427-430.

Hardy, Thomas. *Jude the Obscure*. New York: Signet Classical, 1980.

Howe, Irving. "A Distinctively Modern Novel". *Thomas Hardy Jude The Obscure: An Authoritative Text Backgrounds and Context Criticism*. Ed. Norman Page, New York: W.W. Norton & Company,1999, pp. 393-404.

Lawrence, D.H. "Male and Female". Ed. *Thomas Hardy Jude The Obscure: An Authoritative Text Backgrounds and Context Criticism*. Ed. Norman Page, New York: W.W. Norton & Company,1999, pp. 412-424.

Stewart, J.I.M. *Thomas Hardy*. London: Penguin Books, 1974.

Te Velde, Rudi. "Evil, Sin and Death: Thomas Aquinas on Original Sin" *The Theology of Thomas Aquinas*. Ed. Rik Van Nieuwenhove and Joseph Wawrykow,

University of Notre Dame Press, 2005, pp. 143-166.

Tyson, Lois. *Critical Theory Today: A User-Friendly Guide*. New York:Routledge,2006.

Williams, Merryn. *A Preface to Hardy*. London: Longman, 1976.

ظاهرة الطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي أسبابها ـ آثارها وطرق علاجها من خلال كتب الفقه والنوازل

طالبة الدراسات العليا: سماح سالم ادريس
قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة البعث
الدكتور المشرف : أ. م . د . بسام العلوش

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة ظاهرة الطلاق ، أسبابه ، وتداعياته في مجتمع الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط اعتماداً على كتب الفقه والنوازل والفتاوى التي تعد من أهم المصادر التاريخية للباحثين في حقل الدراسات الاجتماعية و الاقتصادية في مجتمع الغرب الإسلامي ، وتأتي أهميتها كونها وثيقة تاريخية تحمل مصداقية كبيرة في توثيق الظواهر الاجتماعية التي غفلت عنها الكثير من المصادر الأخرى ، إذ تضمنت طرحاً لقضايا مهمة و مصيرية شكلت جزءاً مهماً من حياة الانسان المغربي بما فيها قضية الطلاق والتي هي محور البحث ، إذ ألقت هذه المصادر الضوء على أهم الأسباب الموجبة للطلاق ، والتي يأتي على رأسها الخلافات الزوجية ، و رصدت النتائج المختلفة لهذه الخلافات بما فيها الطلاق الذي جاء كحلّ نهائي لتلك المشكلات .

The phenomenon of divorce in the Islamic society of the West , its causes , effects and methods of treatment through books of jurisprudence and calamities

Research Summary

This study deals with divorce theme, causes and repercussions in the society of the Islamic West during the middle age depending on the books of the Jurisprudence , the events and the advisory opinions which one of the most important historical resources of the researcher in the social and economic history of the Islamic West community , the importance of these books comes that as a historic document that has a great credibility in documenting the social phenomena which the other origins were unmarked of its , it included important and decisive issues formed an important part of the Moroccan human life , including marriage and divorce issues in all its content , these sources cast the light on the most important causes of the divorce which comes head on marital disputes and it observed the different results for this disagreements including divorce came as a final solution for those problems .

هدف البحث :

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على ظاهرة الطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ، وكغيرها من الظواهر الاجتماعية لم تحظَ باهتمام الكثير من المؤرخين كونها مسألة عائلية صرفة من الواجب احترام خصوصيتها وعدم الخوض في تفاصيلها ، بالإضافة إلى التعريف بأهم المصطلحات المتعلقة بالطلاق ، أنواعه ، شروط صحته ، أسبابه ، نتائجه ، و الحلول الناتجة عن الفتاوى الفقهية .

منهج البحث :

تم الاعتماد على المنهج الوصفي والاستنتاجي ، وذلك من خلال قراءة النصوص النوازلية المتعلقة بقضية الطلاق و تحليل ما ورد فيها من نوازل ، واستنتاج الأسباب المؤدية إلى إنهاء العلاقة الزوجية ، بالاعتماد على الأحكام الشرعية والفتاوى الفقهية .

إشكالية البحث :

يطرح هذا البحث العديد من الإشكاليات المتعلقة بظاهرة الطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي ، منها :

1- تم توضيح أنواع الطلاق من خلال البحث و المصطلحات المتعلقة به .

2- الكشف عن أهم الأسباب الرئيسية الموجبة للطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط .

3- ماهي العوامل الثانوية التي ساهمت في انتشار هذه الظاهرة .

4- كيف تم معالجة الخلافات الزوجية المسببة للطلاق ، وفي حال وقع حكم الطلاق ، هل تضمنت أحكام القضاة والفقهاء مراعاة لحقوق المرأة في مجتمع الغرب الإسلامي .

مقدمة :

لم تحظَ القضايا الأسرية المتعلقة بالزواج والطلاق باهتمام الباحثين في تاريخ الغرب الإسلامي إلا قّلةً منهم، حيث بقيت جوانبها مظلمة كونها مسائل عائلية صرفة تنطوي تحت ستار الخصوصية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع آنذاك دون النظر إلى بُعدها الاجتماعي و تأثيرها الإيجابي و السلبي على مجتمع الغرب الإسلامي لذلك ظلّ هذا الجانب معتماً ، من هنا و من ضرورة البحث والكشف عن ظاهرة اجتماعية لا تقل شأناً عن ظواهر أخرى تعدُّ جزءاً لا يتجزأ من مجتمع الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط خاصةً و أنها مسّت الجانب الإنساني و الاجتماعي للإنسان المغربي في آنٍ واحد ، وجد الباحث أنه من الضرورة التاريخية تسليط الضوء على ظاهرة الطلاق لانتشارها الواسع و تصنيفها من أكبر المشكلات الخطيرة التي عانى منها مجتمع الغرب الإسلامي لما لها من آثار سلبية أدت إلى تصدع الأسرة المغربية وتفككها وبالتالي امتدت

آثارها لتشمل المجتمع المغربي بأكمله ، لذلك وجد الباحث أنه لابد من الوقوف عند أسبابها و نتائجها على الفرد وعلى المجتمع ، وذلك بالاعتماد على كتب النوازل الفقهية التي تعد من أهم المصادر التي تغني الباحث بمعلومات قد لا يجدها في نوع آخر من المصادر ، وذلك لثرائها وغناها بالمعلومات الكافية التي من شأنها دعم موضوع البحث، لكن قبل الدخول في صلب الموضوع أولاً لابدّ من تعريف الطلاق ، شروطه ، أسبابه ...

أولاً : تعريف الطلاق :

لُغةً : الطلاق كلمة مشتقة من الإطلاق ، وهو الإرسال و الترك ، وهو التخلية من الوثائق[1]، من قولك أطلق الناقة فطلقت إذا أرسلتها من عقالٍ و قيد ، فكأن ذات الزوج موثقة عند زوجها فإذا فارقها أطلقها وثاقها [2] وهو الحل ورفع القيد وأصله طلقت المرأة تطلق فهي طالق بدون هاء ، قيل الطلاق للمرأة إذا طلقت و الإطلاق لغيرها إذا سرح ، فيقال طلقت المرأة و أطلقت الأيسر ، وقد اعتمد الفقهاء هذا الفرق فقالوا بلفظ الطلاق يكون صريحاً و بلفظ الإطلاق يكون كناية [3] .

شرعاً و اصطلاحاً : الطلاق حل العصمة المنعقدة بين الزوجين [4] ، و أنه حل قيد النكاح بلفظ الطلاق و نحوه ورفع النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص تحل رابطة الزواج في الحال يكون بطلاق البائن المآل أي بعد العدة يكون الطلاق الرجعي [5] .

ثانياً : حكم الطلاق في الإسلام :

أباح الإسلام الطلاق و عدّه أبغض الحلال عند الله تعالى و ذلك لضرورة قاهرة و في ظروف استثنائية ملحة ، تجعله دواءً و علاجاً للتخلص من شقاءٍ محتم ، بالرغم من أن استقرار الحياة الزوجية غاية من الغايات التي يحرص عليها الإسلام وعقد الزواج إنما يعقد لضمان الاستمرار و الدوام ، لكن أُجيز الطلاق لظروف معينة كانعدام العشرة بين الزوجين وعندما لا تنسجم لهما الحياة ، فيعيق كلٌ بصاحبه [6] ، وعندما يعرّض استمرار النكاح أحد الزوجين إلى الوقوع في الحرام كإضرار أحدهما بالآخر أو التقصير في حقه بسبب نفور لعيب خَلقي أو خُلُقي ، أو لعدم الانسجام في الطباع و الأخلاق فيكون استمرار النكاح نزعاً من العَنت تتحول معه حياة الزوجين إلى شقاء و بؤس ، يناقض المودة و الرحمة التي هي من حِكَم الزواج و أهدافه [7] .

ثالثاً : شروطه :

اشترط الفقهاء شروطاً عدّة تحدد صحة الطلاق ، ووزعوا هذه الشروط على أطراف الطلاق الثلاثة ، فبعضها يتعلق بالمُطلّق ، وبعضها بالمطلّقة ، وبعضها بالصيغة ، فيشترط في المطلق ليقع طلاقه على زوجته صحيحاً عدة شروط منها :

1 ـ أن يكون زوجاً عاقلاً بالغاً : وهو من بينه وبين المطلقة عقد زواج صحيح [8] ، فقد اتفق الفقهاء على أن الزوج العاقل البالغ هو الذي يجوز له أن يطلق فإذا كان مجنوناً أو صبياً أو مكروهاً فإن طلاقه يعد لغواً ، ولابد أن يكون المطلق كامل الأهلية حتى تصح تصرفاته ، وإنما تكتمل الأهلية بالعقل و البلوغ و الاختيار [9] .

2ـ القصد والاختيار : والمراد به اللفظ الموجب للطلاق من غير إجبار ، وقد اتفق الفقهاء على صحة الطلاق الهازل وهو قصد اللفظ ولم يرد به ما يدل عليه حقيقةً أو

مجازاً و ذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم " ثلاث جِدّهن جِدّ ، وهزلهن جِدّ ، النكاح و الطلاق و الرجعة " [10] ، ولأن الطلاق ذو خطر كبير كون أن محله المرأة وهي إنسان و الإنسان أكرم مخلوقات الله تعالى ، فلا ينبغي أن يجري في أمره الهزل ، ولأن الهازل قاصد للفظ الذي ربط الشارع به وقوع الطلاق ، فيقع الطلاق بوجوده مطلقاً ، أما المخطئ و المكروه و الغضبان و السفيه و المريض فقد اختلف الفقهاء في صحة طلاقهم [11] .

3 ـ الصيغة : اتفق الفقهاء على أن الزواج ينتهي بالطلاق سواءً كان ذلك باللفظ أم بالكتابة أم بالإشارة [12] ، فالطلاق باللفظ قد يكون صريحاً وقد يكون كنايةً ، فالصريح في الطلاق هو ما لم يستعمل إلا فيه غالباً لغةً أو عرفاً ، وعرف كذلك بأنه ما ثبت حكمه الشرعي بلا نيّة [13] ، والكناية ما يحتمل الطلاق و غيره ، مثل أنت بائن فهو يحتمل البينونة عن الزواج كما يحتمل البينونة عن الشر ، ومثل أمرك بيدك فإنها تحتمل تمليكها عصمتها كما تحتمل تمليكها حرية التصرف ، و مثل أنت عليّ حرام فهي تحتمل حرمة المتعة بها و تحتمل حرمة إيذاءها ، ولكن الكناية لا يقع بها الطلاق فلو قال الناطق بلفظ صريح لم أرد الطلاق و لم أقصده و إنما أردت معنى آخر لا يصدق قضاء ، ويقع طلاقه ، ولو قال الناطق بالكناية لم أنوي الطلاق بل نويت معنى آخر يصدق معناه و لا يقع طلاقه لاحتمال اللفظ معنى الطلاق و غيره ، والذي يعين هو المراد من النية و القصد وهذا مذهب مالك والشافعي [14] .

رابعاً : أسباب الطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي في العصر الوسيط :

رغم أنّ الشريعة الإسلامية أحاطت الزواج بكل الضمانات و التحصينات لاستمرار العلاقة الزوجية و جعلها علاقة أبدية ، إلا أنها أخذت بعين الاعتبار كل ما يعكر صفو هذه العلاقة من حصول شقاق و خلاف يؤدي إلى تنافر القلوب أو انكشاف ما خفي من العيوب بعد الزواج أو أي سبب يخلّ بهذه العلاقة ، فضلاً عن التأثر بالعادات و الأعراف المحيطة بالإنسان نفسه ، وهذا كله يؤثر سلباً على الحياة الزوجية و يجعلها جحيماً لا تطاق ، وعليه فقد أبيح الطلاق و جعله الإسلام بمثابة الكي الذي هو آخر الدواء .

حملت كتب النوازل في الغرب الإسلامي في طياتها الكثير من الحقائق و الإشارات التي تتعلق بالأسباب الموجبة للطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ، منها ما كان يعود لطرفي العلاقة ومنها للمجتمع والعادات والتقاليد السائدة فيه ، بناءً على هذا تمّ تقسيم هذه الأسباب على النحو الآتي :

<u>1 ـ أسباب تعود إلى الزوج :</u>

رصدت كتب الفتاوى و النوازل الكثير من الأسباب التي يمكن للباحث أن يلاحظ من خلالها أن الرجل هو السبب الرئيسي في الوصول إلى مرحلة الطلاق ومنها كان :

أـ الإخلال بأحد شروط عقد الزواج :

كعدم التزام الرجل و تلاعبه بالشروط التي وافق عليها مسبقاً قبل عقد القران ، ويمكن للباحث أن يستنتج بعضاً منها من خلال الاطلاع على عقود الزواج في مجتمع

الغرب الإسلامي ، وهنا لابد من التنويه إلى أن عقود الزواج المغربية اختلفت عن عقود الزواج المشرقية ، يتضح ذلك من خلال نوع الشرط الذي تشترطه المرأة ، فمن هذه الشروط مثلاً أن تكون العصمة في يدها أي أن تتملك المرأة أمرها فلها الحرية في تطليق نفسها في حال غاب عنها الرجل [15] ، وعدم السماح للرجل بالزواج بأخرى أو تسريه بالسرايا ، فإذا فعل ذلك كانت الداخلة عليها طالقة [16] ، كما اشترطت في عقد النكاح بعدم إهانتها و أن تتصرف فيما تملك و عدم السماح للرجل بالتدخل في مالها إلا برضاها فإذا شاءت في مالها باعت و إن شاءت وهبت وتصدقت ، وضرورة إتقانه لصنعة أو حرفة حتى يضمن بها عيش العائلة [17] ، و إن أخلّ الرجل بإحدى هذه الشروط يكون أمرها بيدها ، لكن على الرغم مما تضمنته عقود الزواج المغربية هذه من شروط لضمان حقوق المرأة ، إلا أنها في بعض الأحيان لم تكن كافية لتفادي الوقوع بالمشاكل ، فقد أوردت كتب النوازل أن امرأة ادعى نكاحها رجلان كل واحد منهما يزعم أنه زوجها [18] ، كما أن العديد من الأزواج كانوا يغيبون عن زوجاتهم الأمر الذي جعل هؤلاء يطلبن فسخ عقد الزواج و الطلاق من القاضي [19] .

يستطيع الباحث تفسير هذه الظاهرة و تركيز المرأة على مسألة الغياب ووضعه شرطاً لها في عقد الزواج بسبب خوفها على مستقبلها ، فمن المعروف أن مجتمع الغرب الإسلامي سادته حالة من الفوضى والاضطراب الأمني على هامش فترة الحروب و الفتن التي هيمنت على بلاد المغرب العربي الإسلامي وبلاد الأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين [20] وما نتج عنها من موت أو غياب الرجل لفترة طويلة [21] .

كما أن كثرة انتشار الجواري في مجتمع الغرب الإسلامي خاصةً في المجتمع الأندلسي في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري [22] جعل المرأة تفقد الثقة بالرجل و تشترط عليه عدم اتخاذ الجواري و إلا تطلب الطلاق ، وهذا ما يستنتجه القارئ مما ورد في نوازل ابن سهل عن شروط المرأة حول هذا الشأن في أن كل جارية تتسرى عليها تجعلها حرة [23] .

ب ـ عدم التزام الرجل بواجباته الأسرية :

إن عدم التزام الرجل بواجباته الأسرية يعود لعدة أسباب فمنها ما هو اجتماعي ، ومنها اقتصادي وأخلاقي ، و المتتبع لحوادث الطلاق في كتب النوازل و الفتاوى سيجد أن كل هذه الأسباب تداخلت للوصول إلى مرحلة الطلاق و كان لها أثراً لا تخفى نتائجه على العلاقات الزوجية ، لكن يبدو أن العامل الاقتصادي مارس الدور الأكبر في التأثير على العلاقة الزوجية ، حيث تشير المصادر إلى أن الغرب الإسلامي عانى من العديد من الأزمات الاقتصادية خلال العصر الوسيط ، يأتي في مقدمتها الكوارث الطبيعية والقحط والمجاعات [24] ، وكان لهذه المحن أثراً سلبياً على الوضع الاجتماعي ، فقد ربطت رواية ابن عذارى هيكلية الفقر بأفريقية خلال فترة الدراسة بتحولاتها الاقتصادية المصحوبة بكوارث طبيعية اشتدت وطأتها اجتماعياً لاسيما على واقع الأسرة المغربية ، فقال في إحدى الكوارث : " انكشف فيها الستور وهلك الفقير و ذهب مال الغني و غلت الأسعار وعدمت الأقوات و جلي أهل البادية إلى أوطانهم و خلت المنازل و....." ، ويضيف " كان بأفريقية الطاعون الشديد و الغلاء العظيم و ...." [25] ،

كل ذلك كان له عظيم الأثر على المجتمع المغربي بشكلٍ عام وعلى المؤسسة الزوجية بشكلٍ خاص ، فكل هذه المعطيات توصل الباحث إلى القول بتحكم العوامل الاقتصادية و احتلالها مكان الصدارة في صوغ النزاعات الزوجية و إثارتها بسبب انتشار ظاهرة الفقر والبطالة وعدم قدرة الرجل على تحمل أعباء الأسرة ، حيث أن الكثير من النساء طلبن الطلاق من القاضي لأسباب تتعلق بالنفقة ، وقد أثارت هذه المسألة الجدل في مجتمع الغرب الإسلامي ، فأشار الونشريسي إلى هذه المسألة في عدة مواضع في معياره فيقول أنه إذا أثبتت المرأة عدم النفقة و مغيب رجلها و شروط القطع كلها فلها حق الطلاق لأن هذا حق من حقوقها و تستوي فيه الرشيدة والسفيهة [26] ، أما في حال غياب الرجل و مجيء من يسد النفقة عنه اختلف الفقهاء في ذلك فمنهم من رفع الطلاق و منهم من أسقطه [27]، بينما اتفق الفقهاء بضرورة منح المرأة الطلاق في حال إثباتها قطع النفقة عن سابق قصد ، فيكون لها أن تطلق نفسها طلقة واحدة إذا أثبتت ذلك [28] .

ج ـ عدم العدل بين الزوجات في حال تعدد الزوجات :

ألمحت بعض النوازل و الفتاوى الفقهية إلى مشكلة عدم العدل بين الزوجات ، فهناك نازلة تشير إلى أن رجلاً من أهل المغرب كانت له زوجتان ، فمال إلى إحداهما و بنيها ، بينما هجر زوجته الأخرى و أسكنها بلدةً مجاورةً ، ثم أشهد أن نصف الدار للزوجة المنقطع إليها وأن الماشية و الأرض لها و لبنيه منها ، وقد تسبب هذا الوضع في خلق منازعات كثيرة بين الأزواج الأمر الذي دفع بالزوجة المهمشة إلى طلب الطلاق من القاضي[29] .

د ـ حلف الرجل للأيمان اللازمة :

لم يكن مخالفة شروط عقد الزواج أو انتهاك حقوق المرأة وحدها أسباب موجبة للطلاق ، إنما حلف الرجل للأيمان اللازمة ، وتلفظه بألفاظ شبيهة بالطلاق كانت من الأمور التي تحكم على العلاقة الزوجية بالانتهاء ، ويبدو أن الأخير منها كان شائعاً في مجتمع الغرب الإسلامي حيث كثرت النوازل في هذا الصدد ، فتشير إحدى النوازل وقوع الطلاق لمجرد حلفان الرجل بالأيمان اللازمة على زوجته بأن لا يدخل أخاها منزله في غيابه ، وكان قد حصل ذلك و أظهر عند الحاكم بذلك عقد استرعاء تضمن ما تقدم من إقراره باليمين فأفتى الفقهاء في إلزامه الطلاق بالثلاث لأن ذلك نافذ عليه [30]، كذلك يقع الطلاق إن تلفظ الرجل بألفاظ شبيهة بالطلاق أو تحمل المعنى العام له ، كأن يقول لزوجته " أنت كظهر أمي " أي أن يحرّم الرجل زوجته على نفسه ففي هذه الحالة تحرّم عليه زوجته إلا إذا كفّر عن ذلك ، فقال ابن رشد عندما سئل عن الفرق بين من طلق امرأته ثلاثاً ومن قال لها انت علي كظهر أمي " الصحيح في النظر أن يلزماه جميعاً في قوله أنت طالق ثلاثاً و أنت علي كظهر أمي لأن الطلاق لا يقع بنفس تمام اللفظة ...." [31] ويسمى هذا النوع من الطلاق بطلاق الإيلاء [32] .

يبدو أن هذا النوع من الطلاق كان سائداً في مجتمع الغرب الإسلامي حتى أنه دخل مجال المعاملات التجارية ، فتذكر إحدى النوازل أن رجل بينه وبين رجل آخر خصومة في سلعة اشتراها فحلف بالطلاق أو بالعتق ألا يتركه حتى يبلغ أقصى ما فيها ، فخاصم فيها ، فأقام شاهداً ، وكانت الخصومة في بيع ، فقضي عليه باليمين مع الشاهد ،

و أراد أن يرُدَّ اليمين عليه ، فقال مالك في هذا الشأن : لا أحب أن يرد اليمين عليه لأني أرى أنه إذا ردّها عليه لم يبلغ أقصى ما حلف عليه [33] .

هـ ـ اتصاف الرجل بصفات منافية للأخلاق :

كأن يتعدى الرجل على زوجته بالضرب أو يتعدى على أموالها أو أن يتصف بالكذب و ادعاء الصلاح قبل الزواج أو أن يعرضها للشبهات و الفجور من أجل كسب المال ، فالواقع أن اتصاف الرجل بمثل هذه الصفات و غيرها أثار مشكلات عديدة أسفر عنها نزاعات دائمة ، فقد أفادت نوازل المعيار بوجود العديد من حالات الطلاق تعود لهذه الأسباب في المجتمع المغربي ، ومن أهمها حدوث خلاف بين الزوجين بسبب قيام الزوج بالاعتداء على زوجته بالضرب والسب ما يدفعها إلى تقديم شكواها للقاضي فكانت الفتوى أن توضع المرأة عند أمينة من النساء المعروفات بالتقوى و الصلاح حتى يستبرأ ما شكت منه وأحياناً كان القاضي يطلب من الأمينة الإقامة في بيت الزوجية لمعرفة أيهما المتسبب بالضرر[34] و يُمنح الرجل فرصة لتغيير معاملته الزوجية أو تطلق منه [35] ، ومن القضاة من أفتى بتطليقها فوراً و ذلك بسبب حجم الضرر الذي لحق بها بسبب سوء معاملة زوجها لها [36] ، وقد جاء في بعض النوازل لجوء إحدى النساء إلى القاضي لتطليقها من زوجها بسبب تعريضه لها للفجور و الفسق لكسب المال و تأتي الفتوى بعد التأكد من صحة شكواها و فساد زوجها و عدم أمانته عليها بتطليقها منه [37]، وتكشف نازلة أخرى عن ادعاء الرجل التدين و الصلاح قبل الزواج ثم ما يلبث أن يتغير سلوكه بعد الزفاف ، فيميل إلى شرب الخمر و مخالطة أهل السوء و يجاهر معهم بارتكاب المحرمات مما يدفع ولي الزوجة إلى التفريق[38] بينهما خشية أن يفسد دينها فيتم عرض النزاع إلى القاضي فإن تأكد من ذلك طلقها منه [39]بعد مطالبتها بالخلع [40] .

2 ـ أسباب تعود إلى الزوجة :

حملت وثائق وعقود النكاح والطلاق التي أوردتها كتب الفتاوى و النوازل العديد من الحقائق و الإشارات التي تحمّل الزوجة أسباب حدوث النزاعات الزوجية المؤدية إلى الطلاق ، كقيامها بأفعال منافية للأخلاق والدين كالخيانة ، فقد جاء في بعض النوازل أن رجل لاعن [41] زوجته لأنه وجدها تزني ، فعرض شكواه على ابن لبابة ، فكانت فتوى ابن لبابة أن تُدعى المرأة فإن أقرّت بما قال زوجها رُجمت وإن أنكرت ذلك لاعنها [42] ، أي فارقها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المتلاعنان إذا تفرقا لا يجتمعان أبداً " ، كذلك قوله صلى الله عليه وسلم " ذاكُمُ التفريق بين كل متلاعنين " [43] .

كما أن الطلاق قد يحدث أيضاً بسبب مخالفة الزوجة لأمر زوجها و عصيانها له ، فمن ذلك أن رجلاً منع زوجته من دخول بيت جارتها وحلف عليها بالأيمان أن لا تخرج من البيت ، فأطاعته لكن في الليل خرجت لتقضي حاجتها من عند جارتها ، فأفتى ابن الحاج بتطليقها [44]، وأورد ابن رشد العديد من حوادث الطلاق لذات السبب [45] ، وكذلك الونشريسي أورد العديد من حوادث الطلاق لهذا السبب في معياره فذكر أنه تطلقت امرأة لعصيانها أمر زوجها الذي منع دخول أخاها إلى بيته و خالفته في ذلك [46] ، وتطلقت أخرى بسبب مخالفتها أمر زوجها و سماحها لأبنائها بدخول البيت بعد أن حلف زوجها عليها بالطلاق إذا أدخلتهم البيت [47]و الأمثلة كثيرة في هذا الصدد .

ومن موجبات الطلاق أيضاً كان عدم حب الزوجة لزوجها ، يأتي ذلك بسبب إكراه المرأة و إجبارها على الزواج من شخص غير مرغوب فيه ، ويتضح ذلك من خلال ما أوردته بعض النصوص التاريخية ، في أن الأب أو الولي كان هو صاحب القرار الأول و الأخير في تزويج ابنته دون استشارتها في بعض الأحيان[48]، وهذا ما أثبتته بعض النوازل التي أشارت إلى أن رجل غاب عن زوجته فزوجها والدها لرجل آخر دون علمها [49] ، ويبدو أن الولي آنذاك كان محمي من قبل الأحكام و الأعراف في المجتمع و الدليل على ذلك تكرار هذا النوع من الحوادث ، فتكشف بعض النصوص أن امرأة زُجَّ بها في السجن لأنها تزوجت دون إذن وليها [50] و تشير نازلة أخرى إلى أن رجل طلق زوجته لأنها اعترفت له بأنها لا تحبه و لا تحب المقام معه [51] ، من أجل ذلك و لتجنب الوقوع في مثل هذه المشكلات اشتُرط لصحة الزواج أن تُسمع موافقة المرأة علانيةً .

3 ـ أسباب خارجة عن إرادة الزوجين :

بعد الحديث عن أهم أسباب الطلاق التي ترجع إلى الزوج و الزوجة بالدرجة الأولى ، وجد الباحث أنه الجدير بالذكر الإشارة إلى عوامل ثانوية أخرى كان لها دوراً مفصلياً في تحديد مصير العلاقة الزوجية و الوصول بها إلى مصاف الطلاق ، فبالرغم من أن الأصل في المؤسسة الزوجية و الأنسب لها أن تحافظ على خصوصيتها وأن تبقى بعيدة عن المؤثرات والتدخلات الخارجية قدر الإمكان حتى و لو كانت من أقرب الناس إلى أحد الزوجين لتجنب المشاكل ، نجد أن نسبةً لا بأس بها من حوادث الطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي كانت نتيجة وجود تأثيرات خارجة عن إرادة الزوجين ، فقد أفادت كتب النوازل في ذكر العديد منها ، حيث

كشف الونشريسي عن نازلة كانت نتيجتها الطلاق لتدخل أحد أطراف الأهل بتفاصيل الحياة الزوجية ، فيذكر في معياره حادثة من هذا النوع تتضمن تدخل الأب في حياة ابنته ما أدى في نهاية المطاف إلى الطلاق [52] ، وتحدث عن نازلة أخرى أسفرت عن حدوث الطلاق وإنهاء العلاقة الزوجية لم تكن نتيجة تدخلات الأهل بحياة الزوجين ، إنما لسبب آخر طغى عليه اختلاف المذهب الديني لكل من الزوجين ، ولا سبيل للإنكار أن هذه المسألة شكلت مثاراً للعديد من المشكلات في مجتمع الغرب الإسلامي بما فيها العلاقة الزوجية على وجه الخصوص ، حيث تكشف إحدى النوازل عن وقوع الطلاق بسبب اختلاف المذاهب و الأديان فذكر أن سنية تزوجت من رجلٍ خارجي جهلاً منها فلما علمت بمذهبه طلبت فراقه ، فتعهد بالرجوع عن مذهبه غير أنه لم يرجع ، وهنا جاء حكم القضاة بالتفريق بينهما خشية أن يفتنها أو أن يفسد دينها [53]، وهناك إشارة أخرى تؤكد التأثير السلبي لاختلاف المذاهب على الحياة الزوجية كالتي أوردها الونشريسي في معياره حول زواج فتيات شيعيات من رجال سنيين و حصول خلاف بينهم لاختلاف مذاهبهم [54]

بعيداً عن الاختلاف المذهبي ، هناك أسباب متفرقة كانت تدعو إلى الفراق و الطلاق وخارجة عن إرادة الزوجين أيضاً ، كموت أحد الزوجين و تزوج الآخر مرة ثانية ، فتفيد إحدى النوازل بحدوث إشكال للمرأة المغربية التي تزوجت مرة ثانية ظناً منها أن زوجها الأول قد توفي ، ثم عاد الزوج الأول فكانت فتوى الفقهاء أن تطلق من

زوجها الثاني لتعود إلى زوجها الأول بدليل أن نكاح الزوج الثاني مفسوخ بمجيء الأول و يجب استبراؤها [55] من النكاح الثاني لفساده [56] .

لم تكن الخلافات الزوجية وحدها من يحدد مصير العلاقة الزوجية بالنهاية والفراق ، فقد التمس الباحث وجود حالات طلاق صادرة عن تفاهم و اتفاق بين الزوجين في مجتمع الغرب الإسلامي كتلك النازلة التي كشف عنها الونشريسي حول حدوث الطلاق بعد اتفاق الزوجين على الانفصال مقابل تنازل المرأة عن صداقها [57] .

خاتمة :

من خلال ما تقدم يمكن القول أن ظاهرة الطلاق في مجتمع الغرب الإسلامي كغيرها من الظواهر التي سادت المجتمع آنذاك ، خضعت لجملة من الظروف والعوامل لعل أهما سيادة الخلافات و النزاعات على العلاقة الزوجية ، والتي أرجع أسبابها الباحث إلى عدة فمنها ما يعود إلى المرأة ، كعصيانها أمر زوجها أو عدم حبها له أو خيانتها له ، و منها ما يعود إلى الرجل و يبدو أن الرجل ـ غير المسؤول ـ هو من مارس الدور الأكبر في إثارة المشكلات و الخلافات هذا ما كشفته معظم النوازل خلال البحث كإخلاله بأحد شروط عقد الزواج و انتهاكه حقوق المرأة و تقييده حريتها و تضييقه عليها وهذا بالتالي يؤكد غلبة الطابع الذكوري على مجتمع الغرب الإسلامي في بعض الحالات ، لكن يبدو أنه من الظلم إلحاق معظم أسباب الطلاق بالرجل وعدّه المسؤول الأول عنها ، فلا سبيل للإنكار أنه أيضاً خضع لجملة من العوامل المؤثرة التي لم يستطع التغلب عليها كاضطراره
للتغيب عن البيت بسبب العمل أو السفر أو بسبب الحروب ، كذلك عدم قدرته على تحمل أعباء الأسرة بسبب جملة من الظروف يأتي في مقدمتها الكوارث الطبيعية وانتشار القحط و المجاعات في البلاد خلال الفترة المدروسة و ما خلفته من آثار لا تخفى نتائجها على مجتمع الغرب الإسلامي كانتشار الفقر و البطالة و هذا ما قيّد الرجل وجعله غير قادر على الإنفاق على أسرته و تحمل أعباءها ، كل هذه الأسباب أدت إلى خلق النزاع بين الزوجين و بالتالي أوصلت العلاقة الزوجية في نهاية المطاف إلى الدخول في مرحلة الطلاق .

قائمة المصادر و المراجع :

1- الأصفهاني (الحسين بن محمد بن المفضل ت 425 هـ) : مفردات ألفاظ القرآن ، تح : صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، ط4 ، 2009 م ، ص 523 .

2- ابن رشد القرطبي (محمد بن أحمد ت 520 هـ) : المقدمات والممهدات لبيان ما اختصته المدونة من الأحكام الشرعيات و التحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات ، تح : محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1988 م ، ج 1 ، ص 497 - 498 .

3- الموسوعة الفقهية ، مطابع دار الصفوة للطباعة والنشر ، الكويت ، ط1 ، 1993 م ، ج2 ، ص 5 .

4- ابن رشد : المقدمات و الممهدات ، ج1 ، ص 497 .

5- الزحيلي (وهبة) : الفقه الإسلامي و أدلته ، دار الفكر ، دمشق ، ط 2 ، 1984 م ، ج 7 ، ص 356 .

6- التواتي (التواتي) : المبسط في فقه المالكي بالأدلة ، دار الوعي للنشر و التوزيع ، الجزائر ، د .ط، د . ت ، ج4 ، ص348 .

7- الغرياني (الصادق عبد الرحمن): مدونة الفقه المالكي و أدلته ، مؤسسة الريان للطباعة و النشر و التوزيع ، د . ط ، د. ت ، ج 2 ، ص 666 .

8- الموسوعة الفقهية ، ج 29 ، ص 14 .

9- سيد (سابق) : فقه السنة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1977م ، ج2 ، ص 262 .

10- حديث شريف ، سنن الترمذي ، مركز البحوث و تقنية المعلومات دار التأصيل ، القاهرة ، ط 1 ، 2014م، مج 2 ، ص 376 .

11- اختلف الفقهاء في حكم طلاق المخطئ فذهب الجمهور أنه لا يقاس حال الغضبان على الهازل و ذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم : " إن الله وضع عن أمتي الخطأ و النسيان وما استكرهوا عليه " ، وذهب الحنفية إلى أن طلاق المخطئ واقع قضاء ثبت خطؤه أم لا وذلك لخطورة محل الطلاق ، أما المكره فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم وقوع طلاق المكره إذا كان الإكراه شديداً كالقتل والقطع والضرب المبرح وما إلى ذلك وذلك لحديث النبي صلى الله عليه وسلم " الأخلاق ولا عتاق في إغلاق " ولأنه منعدم الإرادة والقصد فكان كالمجنون و النائم فإذا كان الإكراه ضعيفاً أو ثبت عدم تأثر المكره به وقع خلافه لوجود الاختيار ، وذهب الحنفية إلى وقوع طلاق المكره مطلقاً لأنه مختار له بدفع غيره عنه به فوقع الطلاق لوجود الاختيار ، أما طلاق الغضبان فقد قسم الفقهاء طلاق الغضبان إلى ثلاثة أقسام أحدها أن يحصل له مبادئ الغضب بحيث لا يتغير عقله ويعلم ما يقول و يقصده وهذا لا إشكال فيه ، و الثاني أن يبلغ النهاية فلا يعلم ما يقول و لا يريده فهذا لا ريب أنه لا ينفذ شيء من أقواله ، والثالث من توسط بين المرتبين بحيث لم يصر كالمجنون فهذا محل النظر و الأدلة تدل على عدم نفوذ أقواله ، أما السفيه فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى وقوع طلاق السفيه لأنه مكلف مالك لمحل الطلاق و لأن السفه موجب للحجر في المال خاصة وهذا تصرف في النفس وهو غير متهم في حق نفسه فإن نشأ عن طلاق السفيه آثار مالية كالمهر فهي تبع لا أصل و خالف

عطاء ، وقال بعدم وقوع طلاق السفيه ، أما المريض فقد اتفق الفقهاء على صحة طلاقه ، الموسوعة الفقهية ، ج 29 ، ص 17 - 19 .
12- الزحيلي : الفقه الإسلامي و أدلته ، ج 9 ، ص 2886 .
13- الموسوعة الفقهية ، ج 29 ، ص 26 .
14- سيد : فقه السنة ، ج 2 ، ص 254 ؛ الموسوعة الفقهية ، ج 29 ، ص 27 .
15- ذكر ابن الحاج في هذا الشأن إن لم يأت الرجل أو يظهر له مال و تريد المرأة أن تطلق نفسها بالعَدَم بالنفقة تحلف بالله الذي لا إله إلا هو ما ترك عندي شيئاً أنفق منه قليلاً ولا كثيراً ولا أعلم به مالً أعدي فيه ولا وَصَلَ إليَّ من قِبَلِه نفقة، ولا تذكر في يمينها عصمة النكاح فإذا حلفت على ذلك طلقها الإمام عليه بطلقةٍ واحدةٍ و أمرها لعدةٍ من يوم الطلاق ، ابن الحاج التجيبي (محمد بن أحمد بن الحاج ت 529 هـ) : نوازل ابن الحاج ، تح : أحمد شعيب اليوسفي ، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية ، تطوان ، ط1 ، 2018 م ، ج2 ، ص 94 - 95 .
16- ابن رشد القرطبي (محمد بن أحمد بن رشد ت 520 هـ) : فتاوى ابن رشد ، تح : المختار بن الطاهر التليلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1987 م ، ص 173 - 174 ؛ ابن الحاج : نوازل ابن الحاج ، ج2 ، ص 30 .
17- بوتشيش، (إبراهيم) : ((ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص و وثائق جديدة)) ، دار المنظومة ، مجلد 29 ، 1993م ، ص15 .
18- ابن سهل (عيسى بن سهل بن عبدالله) : الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى ، تح : نورة محمد عبد العزيز التويجري ، د . د ، ط1 ، 1995م ، ج1 ، ص 208 .
19- ذكر الونشريسي أنه لما سُئل سيدي سعيد العقباني عن الحكم فيمن تزوج امرأة ثم غاب عنها بحيث لا يعرف محل استقراره ، هل لها أن ترفع إلى الحاكم أمرها ، زعم يؤجله ، فأجاب إذا انقطع خبره و جهل موضعه فهو مفقود فإذا رفعت أمرها للحاكم ضرب لها أجل المفقود و إن كان له مال تنفق منه و تكتفي بقدر ما يفرض لها ، و إن لم يكن له ما يفي بذلك ضرب له أجل شهر و نحوه و متى تمّ الأجل المضروب و الحال على ما كانت منها أن ترفع أمرها و تطلق عليه ، الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى ت 514 هـ) : المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية و الأندلس والمغرب ، تح : محمد حجي ، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، الرباط ، د. ط ، 1981م ، ج4 ، ص 325 - 326 .
20- انظر آثار الفتنة على الأندلس ، أبا الخيل (محمد) : الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (285 - 300هـ / 888 - 912 م) ، مطبعة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط1 ، 1995م ، ص 406.
21- يُذكر أن عدد النساء كان أكثر من عدد الرجال و ذلك يعود إلى كثرة الحروب المستمرة في المغرب العربي الإسلامي الأمر الذي خلّف عدداً كبيراً من الأرامل ، بوتشيش (إبراهيم) : المغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1993م ، ص 22 .

22- توفيق (عمر) : صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة ، دار غيداء للنشر و التوزيع عمان ، ط1 ، 2011م ، ص 117 .
23- ابن سهل : الإعلام بنوازل الأحكام ، ص 206 .
24- البياض (عبد الهادي) : الكوارث الطبيعية و أثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب و الأندلس ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2008م ، ص 19 - 20 .
25- ابن عذارى (أبي العباس أحمد بن محمد ت 712 هـ) : البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب ، تح: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلام ، تونس ، ط1 ، 2013 م ، مج 1 ، ص 194 - 200.
26- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج4 ، ص 114 - 115 .
27- يبدو أن الاختلاف واضح بين جمهور الفقهاء في هذا الشأن فمنهم من رأى أنه للمرأة الحق بالطلاق بالرغم من وجود من يؤدي النفقة عن زوجها من أقاربه كأبو القاسم ابن الكاتب حيث قال لها أن تفارق لأن الفراق قد وجب لهما بينما اختلف معه الشيخ أبي بكر بن عبد الرحمن حيث قال بأن التطوع بإجراء الإنفاق يسقط مقالها و هذا الأمر يتفق مع ما تقتضيه المدونة في النكاح الثاني في قوله إلا أن يتطوع السيد بالنفقة ، الونشريسي : المعيار المعرب ، ج 4 ، ص 19 - 20 .
28- ابن سهل : الإعلام بنوازل الأحكام ، ج ، ص 279 .
29- أبو مصطفى (كمال السيد) : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الدينية والعلمية في المغرب العربي الإسلامي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، د . ط ، 1996م ، ص 22 - 23 .
30- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج4 ، ص80 .
31- البرزلي (أبو القاسم بن أحمد البلوي ت 841 هـ) : فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل بالمفتين و الحكام ، تح : محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 2 ، 2002 م ، ج2 ، ص 135 ؛ الونشريسي : المعيار المعرب ، ج4 ، ص 59 - 60 .
32- الإيلاء : لغةً الحلف ، واصطلاحاً حلف الزوج على ترك قرب زوجته مدة مخصوصة ، الموسوعة الفقهية ، ج29 ، ص 7 .
33- ابن رشد (أبي الوليد القرطبي ت 520 هـ) : البيان والتحصيل و الشرح و التوجيه و التعليل في مسائل المستخرجة ، تح : أحمد الجبابي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1984 م ، ط 2 ، 1988م ، ج6 ، ص 45 .
34- أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية و الدينية في المغرب الإسلامي ، ص 21 .
35- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج3 ، ص131 .
36- ابن سهل : الإعلام بنوازل الأحكام المعروف ، ج 2 ، ص 899 .
37- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج 3 ، ص 134 .
38- التفريق : لغةً مصدر فرّق ، يقال فرقت بين الحق و الباطل أي فصلت بينهما ، اصطلاحاً إنهاء العلاقة الزوجية بين الزوجين بحكم القاضي بناءً على طلب أحدهما

لسببٍ كالشقاق و الضرر وعدم الاتفاق أو بدون طلب من أحدهما حفاظاً على حق الشرع ، الموسوعة الفقهية ، ج 29 ، ص 6 - 7 .
39- أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية في المغرب الإسلامي ، ص22 .
40- الخلع : وخالعت المرأة زوجها مخالعة منه إذا افتدت منه و طلقها على الفدية ، وهو إزالة ملك النكاح من طرف المرأة مقابل عوض تقدمه لزوجها ، انظر الموسوعة الفقهية ، ج 29 ، ص6 .
41- اللعن : لغةً الطرد و الإبعاد من الخير ، وفي اصطلاح الفقهاء عرّفه الكمال بن الهمام بأنه اسم لما يجري بين الزوجين من الشهادات بالألفاظ المعروفة ، و التحريم بعد اللعان بين المتلاعنين يكون على التأبيد أما الطلاق فليس بالضرورة كذلك ، انظر الموسوعة الفقهية ، ج 29 ، ص7 .
42- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج 4 ، ص 70 .
43- حديث شريف ، صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1991 م ، ج2 ، ص 1130 .
44- البرزلي : فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام ، ج2، ص 58 .
45- ابن رشد : فتاوى ابن رشد ، ج3 ، ص 1301 .
46- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج 4 ، ص 80 .
47- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج 4 ، ص 91 .
48 ـ بوتشيش : ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة ، ص 14.
49- ابن رشد (أبي الوليد بن رشد القرطبي ت 520 هـ): البيان والتحصيل و الشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة ، تح : أحمد الشرقاوي إقبال ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1984م ، ج 4 ، ص 261 - 270 .
50- بوتشيش : المغرب و الأندلس في عصر المرابطين ، ص 26 .
51- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج2 ، ص 79 .
52- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج4 ، ص 207 .
53- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج 3 ، ص 276 .
54- الجدير بالذكر أن أهل الفتوى في المغرب العربي الإسلامي كانوا يروون أن الشيعة ببلادهم على قسمين منهم من يفضل على بن أبي طالب على أبي بكر الصديق فهذا لا ينكح إليه و يبين له سوء مذهبه و خطأه حتى يرجع و قسم يفضل علياً على ويسب غيره ، فهؤلاء لا تحل مناكحتهم وهم بمنزلة الكفار ، انظر الونشريسي : المعيار المعرب ، ج3 ، ص 300 - 301 .
55- الاستبراء : لغةً طلب البراءة و برئ تطلق بإزالة ثلاث معان ، برئ إذا تخالص ، و برئ إذ تنهز و تباعد وبرئ إذا أعذر و أنذر ، وللاستبراء استعمالان شرعيان الأول يتصل بطهارة كشرط لصحتها بمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العدات في العبادات كإزالة النجاسة ، والثاني يتصل بالاطمئنان على سلامة الأنساب و عدم اختلاطها بمعنى

طلبت براءة امرأة من الحبل ، يقال استبرأت المرأة أي طلبت براءتها من الحبل ، الموسوعة الفقهية ، ج 3 ، ص 169 .
56- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج 4 ، ص 239 .
57- الونشريسي : المعيار المعرب ، ج 4 ، ص 94 .